جـــامعة الأزهـــــر
كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها
بطنـــــــطا

القواعد المتعلقة بأسباب النزول من خلال تفسير

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي رحمه الله

"دراسة تطبيقية"

إعداد

أ.د. عبدالله بن سالم بن يسلم بافرج

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى

٤٤ / ١٤٤٥هـ = ٢٠٢٣م

القواعد المتعلقة بأسباب النزول من خلال تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي رحمه الله "دراسة تطبيقية"

عبدالله بن سالم بن يسلم بافرج
قسم التفسير وعلوم القرآن كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى
الايميل الجامعي : dr.a.bafarj@hotmail.com

ملخص البحث :

فهذا بحث بعنوان: (القواعد المتعلقة بأسباب النزول من خلال تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي ـ رحمه الله ـ "دراسة تطبيقية")، واشتمل على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

بينت في المقدمة مشكلة البحث والأسباب التي دعتني إلى اختيار هذا الموضوع ومن أهمها إبراز القواعد المتعلقة بأسباب النزول والتي استخدمها الآلوسي ـ رحمه الله ـ في تفسيره.

وشفعت المقدمة بتمهيد يخص التعريف بالقواعد ..وبأسباب النزول لغة واصطلاحا ..وبيان المراد بالقواعد المتعلقة بأسباب النزول.

ثم شرعت في المبحث الأول من خلال التعريف بالألوسي وتفسيره روح المعاني؛ وتطرقت فيه إلى القيمة العلمية لتفسيره بذكر أهم مميزاته وما قد يؤخذ عليه.

ثم شرعت في المبحث الثاني في القواعد المتعلقة بأسباب النزول من خلال تفسير روح المعاني للآلوسي ـ رحمه الله ـ ؛ وذكرت فيه أحد عشر مطلبا احتوت: أهم القواعد التي استخدمها الآلوسي ـ رحمه الله ـ في تفسيره، ومنها قاعدة: إذا تعددت الروايات، وكانت جميعها نصا في السببية، وكان إسناد أحدها صحيحا دون غيره؛ فالمعتمد الرواية الصحيحة.

وقاعدة: إذا تعددت الروايات وكانت جميعها نصا صريحا في السببية وكان إسنادها جميعا صحيحا؛ يجمع بينها،

وقاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وقاعدة: صورة سبب النزول قطعية الدخول في سبب النزول.

وقاعدة: إذا صح سبب النزول الصريح فهو مرجح لما وافقه من أوجه التفسير.
وقد حرصت على ذكر أمثلة تطبيقية من تفسير الآلوسي تم دراستها مفصلة؛ لتبيين مدى تطبيق الآلوسي ـ رحمه الله ـ لتلك القواعد.
وقد خَلُصت إلى جملة من النتائج من أبرزها :
ظهور قيمة تفسير الآلوسي العلمية من خلال ذكره للقواعد المتعلقة بأسباب النزول.
ثم ذكرت عدة توصيات ومن أهمها : توجيه الجهد إلى العناية بدراسة القواعد المتعلقة بأسباب النزول الواردة في كتب التفسير.
ثم ذكرت فهارس للمصادر والمراجع والموضوعات.
الكلمات المفتاحية: السبع المثاني، الآلوسي، القواعد، أسباب، النزول، المعاني.

An Applied Study on Rules Related to Causes (Occasions) of Revelations in Al-Alusi's Exegesis of Spiritual Meanings of the Great Qur'an and the Seven of the often Repeated (verses)

Abdullah Bin Salem Bin Salim Al-Faraj

Department of Interpretation and Quranic Sciences, Facult y of Sharia and Islamic Studies, Umm al-Qura University

College Email: dr.a.bafarj@hotmail.com

Abstract:

To proceed:This is an abstract of a research paper titled "An Applied Study on Rules Related to Causes (Occasions) of Revelations in Al-Alusi's Exegesis of the Spiritual Meanings of the Great Qur'an and the Seven of the often Repeated (verses)". The paper consists of an introduction, preface, two research topics, and conclusion. In the Introduction, I explained the research problem and the reasons which prompted me to choose the topic especially the Rules which Al-Alusi (May God bless his soul) had used for causes (occasions) of revelations in his exegesis. In the preface, I introduced the lexical as well as the contextual meanings of these rules. The first research topic focused on introducing Imam Al-Alusi and the spiritual meaning approach to his exegesis and its scientific values and some of its deficiencies, while the second focused on the most important rules on causes (occasions) of revelations which Al-Alusi had used in his exegesis, most notably; if there were multiple narrations on the explicit cause of a revelation and only one of these narrations had an authentic chain then this narration would be resorted to and if all the narrations were authentic then they would be lumped together, finally real importance is attached to lexical generalization rather than to causes of revelations. I took a keen interest in giving practical examples culled from his exegesis that show how he had had applied the rules. The research paper sets out key findings and proposes recommendations.

Among the key findings:

1. The sheer importance of Al-Alusi's exegesis cannot be overstated especially the rules for causes of revelations. The study concludes with several recommendations, chief among which is the recommendation that efforts be concerted towards the study of causes for revelations in other exegeses. The study included indexes for references, sources and topics.

Key words: the Seven of the often Repeated (verses), Al-Alusi, rules, causes (occasions) for revelations.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١] أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.(١)

من المواضيع التي ينبغي للمتخصصين في التفسير وعلومه أن يطيلوا فيها النظر ويكرروه؛ دراسة القواعد المتعلقة بأسباب النزول؛ مما يعطي الباحث قدرة ودربة لمعرفة أقوال المفسرين وتوجيهها، فحاولتُ جاهداً حاثاً السير للكتابة في هذا الموضوع، وذلك من خلال تفسير الآلوسي ـ رحمه الله ـ فكان عنوان البحث: (القواعد المتعلقة بأسباب النزول من خلال تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي ـ رحمه الله ـ "دراسة تطبيقية").

مشكلة البحث وتساؤلاته:

أثار البحث عدة تساؤلات مهمة وأجاب عليها وهي:

---

(١) هذا جزء من خطبة الحاجة التي رواها ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ، وأخرجها مسلم في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، ١/ ٥٩٣، رقم (٨٦٨).

١-ما المراد بالقواعد المتعلقة بأسباب النزول؟
٢-لماذا تم اختيار الآلوسي وتفسيره لدراسة هذا الموضوع؟
٣-ما هي القواعد المتعلق بأسباب النزول؟
٤-كيف طبق الآلوسي ـ رحمه الله ـ تلك القواعد في تفسيره؟

أهمية الموضوع:

مما يبين أهمية الموضوع بالإضافة لما سبق عدة أمور أهمها:

١) شرف هذا العلم؛ إذ شرفه بشرف المعلوم وهو كتاب الله عز وجل، وفي فهمه وتدبر معانيه عمل بقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

٢) أَنَ استخراج القواعد ودراستها، ومعرفة كيف عمل بها المفسرون وطبقوها، تجمع أصول الموضوع وتبرزها، وإغفال هذا من أهم أسباب الوقوع في الخطأ في تفسير القرآن الكريم.

٣) كون هذه الدراسة جامعة بين التنظير والتطبيق، لا سيما أنها عن مفسر كبير وهو الآلوسي رحمه الله، وعلى تفسيره الذي يعتبر من التفاسير الموسوعية؛ مما يصقل الباحث في مجال التفسير وعلوم القرآن علميا، وينمي لديه القدرة على الوقوف على القواعد وتطبيقها على كتب التفسير؛ مما يَكوِّن له ملكة وقدرة على النقد والتمييز بين المقبول من الأقوال والمردود.

٤) إبراز اهتمام الآلوسي ـ رحمه الله ـ بأسباب النزول، وكيف تعامل معها.

أسباب اختيار الموضوع:

مما دفعني لاختيار هذا الموضوع بالإضافة لأهميته:

١ - مساعدة طلاب العلم المهتمين بدراسة تفسير القرآن الكريم وعلومه على الإحاطة ولو بقدر يسير بهذا الموضوع توفيرا للوقت والجهد.

٢- الوقوف على أقوال الآلوسي ـ رحمه الله ـ في تفسيره للآيات التي فيها أسباب نزول، وكيف تمت دراسته لها، مما يعين على استنباط الفوائد واللطائف منها، وهو أمر عظيم ينبغي أن يبرز؛ قال ابن القيم رحمه الله: (تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص وأن منهم من يفهم من الآية حكماً أو حكمين،

ومنهم من يفهم عشرة أحكام أو أكثر من ذلك، ومنهم من يقتصر في الفهم على مجرد اللفظ دون سياقه ودون إيمائه وإشارته وتنبيهه واعتباره، وأخص من هذا وألطف ضمه إلى نص آخر متعلق به، فيفهم من اقترانه به قدراً زائداً على ذلك اللفظ بمفرده، وهذا باب عجيب من فهم القرآن لا يتنبه له إلا النادر من أهل العلم، فإن الذهن قد لا يشعر بارتباط هذا بهذا وتعلقه به).(١)

أهداف البحث:

من أهم أهداف البحث:

١- إبراز اهتمام الآلوسي ـ رحمه الله ـ بأسباب النزول، وكيف تعامل معها.

٢- مساعدة طلاب العلم المهتمين بدراسة تفسير القرآن الكريم وعلومه على الإحاطة ولو بقدر يسير بهذا اللون من ألوان التفسير توفيرا للوقت والجهد.

٣- بيان أهمية علم أسباب النزول، وما حواه من قواعد.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة سابقة في هذا الموضوع بهذا العنوان، وبالمنهجية التي رسمت له ولله الحمد، والذي وقفت عليه من الدراسات السابقة كان بموضوعات مختلفة، وجزئيات متفرقة.

والجديد في هذا البحث أنه دراسة تطبيقية للقواعد المتعلقة بأسباب النزول على تفسير اهتم فيه صاحبه بأسباب النزول، وهي دراسة تساعد الطالب وتفيده وتنمي لديه القدرة على كيفية دراسة مثل هذا الموضوع.

منهج البحث:

١- الاعتماد في البحث على طريقة المنهج الوصفي الذي يجمع بين الاستقراء والتحليل للآيات الكريمة التي أورد فيها الآلوسي ـ رحمه الله ـ أسبابا للنزول واستعمل فيها القواعد المتعلقة به.

٢- ذكر القاعدة ثم شرحها ثم ذكر مثالين عليها في المتن، والإحالة على أمثلة أخرى في الهامش؛ وذلك لمحدودية صفحات البحث.

٣- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر أرقامها.

---

(١) إعلام الموقعين لابن القيم ١/ ٣٥٤.

٤- عزو القراءات إلى كتب القراءات.
٥- تخرج الأحاديث التي ورد ذكرها، وذكرت أقوال أهل العلم في بيان درجتها؛ إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما.
٦- توثيق النصوص التي أنقلها، توثيقًا علميًا دقيقًا من مصادرها الأصلية ــ ما أمكنني ذلك ـ.
٧- عند الإحالة إلى صفحة النص المنقول فإن الإحالة تكون للصفحة التي فيها بدايته.
٨- المعول عليه في معرفة طبعات المصادر والمراجع هو الفهرس الخاص، بذلك في آخر البحث، وقد التزمت طبعة واحدة لكل كتاب.
٩- ضبط بالشكل ما يحتاج إلى ضبط، مما قد يَشكل قراءته، ويلتبس نطقه.
١٠- تذيل البحث بفهارس للمصادر والمراجع، والموضوعات.

خطة البحث:

تكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس وفق الترتيب الآتي:
المقدمة: وفيها مشكلة البحث، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.
التمهيد: التعريف بمصطلحات العنوان؛ وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: تعريف القواعد لغة واصطلاحا.
المطلب الثاني: تعريف أسباب النزول لغة واصطلاحا.
المطلب الثالث: المراد بالقواعد المتعلقة بأسباب النزول.
المبحث الأول: التعريف بالألوسي وتفسيره روح المعاني؛ ويشتمل على مطلبين:
المطلب الأول: التعريف بالآلوسي.
المطلب الثاني: التعرف بتفسير روح المعاني.
المبحث الثاني: القواعد المتعلقة بأسباب النزول من خلال تفسير روح المعاني للآلوسي رحمه الله؛ وفيه أحد عشر مطلبا:
المطلب الأول: قاعدة: صيغة سبب النزول إما أن تكون صريحة في السببية وإما أن تكون محتملة.

المطلب الثاني: قاعدة: إذا تعددت الروايات، وكانت جميعها نصا في السببية، وكان إسناد أحدها صحيحا دون غيره؛ فالمعتمد الرواية الصحيحة.

المطلب الثالث: قاعدة: إذا تعددت الروايات وكانت جميعها نصا صريحا في السببية وكان إسنادها جميعا صحيحا؛ يجمع بينها.

المطلب الرابع: قاعدة: إذا جاءت روايات لأسباب النزول وكانت جميعها صحيحة ونصا صريحا في السببية ولم يمكن الجمع بينها فإنه يصار للترجيح بينها.

المطلب الخامس: قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

المطلب السادس: قاعدة: صورة سبب النزول قطعية الدخول في المراد بالآية.

المطلب السابع: قاعدة: يقدم ما دل عليه اللفظ وساعد السياق على فهمه على أسباب النزول الضعيفة.

المطلب الثامن: قاعدة: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، ويزيل الإشكال عنها.

المطلب التاسع: قاعدة: إذا صح سبب النزول الصريح فهو مرجح لما وافقه من أوجه التفسير.

المطلب العاشر: قاعدة: لأسباب النزول أثر في توجيه الإعراب.

المطلب الحادي عشر: قاعدة: لأسباب النزول أثر في بيان بلاغة القرآن الكريم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وفيها فهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

وفي الختام أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون موافقاً للصواب.وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد يشمل: التعريف بمصطلحات العنوان

المطلب الأول: تعريف القواعد لغة واصطلاحا:

تعريف القواعد لغة:

مفردها قاعدة وهي أصل الأس، والقواعد: الأساس، وقواعد البيت أساسه؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وقال تعالى: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦]، والقواعد أساطين البناء التي تعتمده، وقواعد الهودج، ويقال للفسيلة إذا صار لها جذع: قد قعدت(١)، وهذه أمور حسية واستعملت أيضاً في الأمور المعنوية ومن ذلك: قواعد العلم.

تعريف القواعد اصطلاحاً:

عرفت بتعريفات كثيرة منها:

(هي: قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها)(٢)، أو هي: (حكم أكثري لا كلي ينطبق على أكثر جزئياته لتعرف أحكامها منه).(٣)

فهي حكم أكثري؛ لأنها لا تنطبق على جميع الجزئيات في كل قاعدة، وخروج بعض الجزئيات لا يقدح في كونها قاعدة، قال الشاطبي: (فتخلف بعض الجزئيات عن مقتضى الكلي لا يخرجه عن كونه كليا).(٤)

فهذا تعريف القاعدة بمدلوها العام فتشمل كل ما يطلق عليه قاعدة في العلوم كافة؛ ومن أمثلة القواعد القاعدة التفسيرية: (القول الذي تؤيده قرائن السياق مرجح على ما خالفه)، والقاعدة الأصولية (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)، والقاعدة الفقهية (اليقين لا يزول بالشك)، والقاعدة النحوية (الفاعل مرفوع) والقاعدة البلاغية (الكلام قسمان: خبر وإنشاء) وغيرها من القواعد.

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور مادة (ق ع د) ٣/ ٣٦١.

(٢) التعريفات للجرجاني ص (٢١٩).

(٣) غمز عيون البصائر للحموي ١/ ٥١.

(٤) الموافقات للشاطبي ٢/ ٨٣.

المطلب الثاني: تعريف أسباب النزول لغة واصطلاحا:

هذه اللفظة (أسباب النزول) تتكون من كلمتين: (أسباب) و (نزول)، ولمعرفة معناها لا بد من بيان معنى كل كلمة، ثم معنى الكلمتين معاً بعد أن صارتا عَلَماً لعلم مخصوص:

تعريف السّبَب في اللغة:

(الحبل الذي يصعد به النّخل، وجمعه أَسْبَابٌ، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَـٰبِ﴾ [ص: ١٠]، وسمّي كل ما يتوصل به إلى شيء سبباً، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤-٨٥]، ومعناه: أنّ الله تعالى آتاه من كلّ شيء معرفة، وذريعة يتوصّل بها، فأتبع واحدا من تلك الأسباب).[١]

تعريف النزول في اللغة:

(النُّونَ وَالزَّاءُ وَاللَّامَ كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدَلُّ عَلَى هَبُوطِ شَيْءٍ وَوُقُوعِهِ، وَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ نُزُولًا، وَنَزَلَ الْمَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ نُزُولًا).[٢]

تعريف سبب النزول في الاصطلاح:

عرف بعدة تعريفات منها: ما عرفه السيوطي ـ رحمه الله ـ بقوله: (والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه)[٣]، وعرفه الزرقاني ـ رحمه الله ـ بأن: (ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه)، ثم شرح التعريف فقال: (والمعنى: أنه حادثة وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، أو سؤال وجه إليه؛ فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة، أو بجواب هذا السؤال).[٤]

---

(١) مفردات ألفاظ غريب القرآن للأصفهاني ص (٣٩١)، وينظر: لسان العرب لابن منظور مادة (س ب ب) ١/ ٤٥٨.

(٢)مقاييس اللغة لابن فارس ٥/ ٤١٧.

(٣) الإتقان للسيوطي ١/ ١١٦.

(٤) مناهل العرفان للزرقاني ١/ ١٠٦.

المطلب الثالث: المراد بالقواعد المتعلقة بأسباب النزول:

ما جاء في كلام المفسرين رحمهم الله من ذكرهم لقواعد استعملوها عند مجيء سبب لنزول الآية أو الآيات أو السورة؛ كمعرفة صحة السبب من عدمها، والجمع بين أسباب النزول، والترجيح بينها، وحكم تعدد الأسباب والنازل واحد، وتعدد النازل والسبب واحد، والعبرة بعموم اللفظ ولا بخصوص السبب، ونحوها من القواعد التي ذكروها.

المبحث الأول: التعريف بالألوسي وتفسيره روح المعاني

المطلب الأول: التعريف بالآلوسي:

أولًا: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ومولده وصفاته:

اسمه ونسبه:

محمود بن عبدالله بن محمود بن درويش الحسيني الآلوسي البغدادي.(١).

وينسب الآلوسي إلى أُلُوسَ وهو اسم رجل فر إلى بلدة على نهر الفرات(٢)، ونسب ابن خلكان لابن النجار أنه قيدها الآلُسي ومد الهمزة وضم اللام(٣)، وقال الزبيدي: وَيُقَال فِيهَا أَيضاً: آلُوسَّةُ، بالمَدّ(٤)؛ ولذا يقال: الآلوسي والألوسي بالمد والقصر.(٥)

وضبط ابن الأثير الاسم فقال: الأُلُوسي بِضَم الْأَلف إِن شَاءَ الله وَّاللّام بعدهمَّا الْوَّاو وَّفِي آخرهَّا السِّين الْمَهُملَة(٦)، وضبَطه ابن العمادَ الحنبلي فقال: الأُلُوسي بفتح الهمزة وضم اللام ومهملة.(٧)

كنيته ولقبه:

يكنى أبو الثناء، وأبو عبدالله، ويلقب بشهاب الدين.(٨)

مولده:

---

(١) الأعلام للزركلي ٧/ ١٧٦، ومعجم المؤلفين لعمر رضا ١٢/ ١٧٥، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس ١/ ٣.

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي ١/ ٢٤٦.

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان ٥/ ٣٥٠، وينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٧/ ١٨٨، ومعجم المؤلفين لعمر رضا ١٢/ ١٧٥.

(٤) تاج العروس للزبيدي ١٥/ ٤٠٥.

(٥) هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢/ ٤١٨، والأعلام للزركلي ٧/ ١٧٦، معجم المؤلفين لعمر رضا ١٢/ ١٧٥.

(٦) اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ١/ ٨٣.

(٧) شذرات الذهب لابن العماد ٦/ ٣٠٩، وينظر: الأعلام للزركلي ١/ ٢٥.

(٨) هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢/ ٤١٨، والأعلام للزركلي ٧/ ١٧٦، معجم المؤلفين عمر رضا ١٢/ ١٧٥.

ولد يوم الجمعة الرابع عشر من شهر شعبان سنة ألف ومئتين وسبع عشرة، في بغداد.[١]

صفاته:

كان ـ رحمه الله ـ ربع القامة، واسع العينين، ريان الجسم غير سمين، كث اللحية، أبيض اللون مشربا بحمرة، كريما مهيبا وقورا وديعا، محبا للفقراء، وكان مجلسه مجمعا لأرباب العلم والفضل والأدب.[٢]

ثانيًا: عقيدته ومذهبه الفقهي:

عقيدته:

الحديث عن أحد من المسلمين لا سيما العلماء – الذين هم ورثة الأنبياء عليهم السلام، والذين لهم أثرهم وآثارهم – أمر جد خطير، إذ لا يجوز ذكر الغير بلا ضرورة ولا مقصد شرعي؛ لأن في ذلك غيبة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " كُلُّ الْمَسْلِمِ عَلَى الْمَسْلِمِ حَرَّامٌ، دَمَهَ، وَمَالُهَ، وَعِرْضُهَ"[٣]، وعلى من تعرض لذلك ينبغي أن يكون حسن النية والقصد، وأن يحمل أفعالهم وأقوالهم على أحسن المحامل ما أمكن، وأن ينصف في حكمه؛ فعن سعيد بن المسيب ـ رحمه الله ـ قال: (ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل إلاّ وفيه عيب، ولكن من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله، كما أن من غلب عليه نقصانه ذهب فضله).[٤]

والآلوسي ـ رحمه الله ـ مع أنه كان واسع العلم باختلاف المذاهب، واسع الاطلاع على الملل والنحل، واستفاد كذلك من بعض من أخذ عنهم العلم ممن كان له ميل إلى مذهب السلف؛ كما قال عنه أحمد الآلوسي: (كان عالما باختلاف المذاهب، مطلعا على الملل والنحل والغرائب، سلفي الاعتقاد).[٥]

---

(١) معجم المؤلفين لعمر رضا ١٢/ ١٧٥.

(٢) أعيان القرن الثالث عشر لخليل مردم بيك ص (٥١).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ: تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ، ٤/ ١٩٨٦، رقم (٢٥٦٤).

(٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ٢/ ٨٢٠، رقم (١٥٤٠).

(٥) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للبيطار ٣/ ١٤٥٤.

وإضافة إلى ما عرف عنه من صدق القصد، والذكاء، وتحري للحق، والتمسك بالدليل، حتى قصده القاصي والداني للأخذ عنه؛ قال عنه ابنه النعمان: (انتهت إليه الرئاسة في بغداد، وأخذت عنه علماؤها الأمجاد، وصار أستاذ الكل في الكل، والمعول عليه في الحل والعقد).[١]

إلا أن هناك أخطاء وقع فيها الآلوسي رحمه الله، وما وقع فيه من خطأ فهو مما أداه إليه اجتهاده، لا حبا في مخالفة الدليل الشرعي وتفضيل غيره عليه، قال الذهبي رحمه الله: (إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يغفر له زلله، ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه، نعم، ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك)[٢]، وقال أيضًا: (والكمال عزيز، وإنما يمدح العالم بكثرة ماله من الفضائل، فلا تدفن المحاسن لورطة، ولعله رجع عنها، وقد يغفر له في استفراغه الوسع في طلب الحق، ولا حول ولا قوة إلا بالله)[٣]، وقال ابن القيم رحمه الله: (ومن له علم بالشرع والواقع؛ يعلم قطعًا أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قَدَّم صالح، وآثار حسنة، وهو من الإسلام وأهله بمكان؛ قد تكون منه الهَفْوَة والزَّلَّة هو فيها معذور، بل ومأجور لاجتهاده؛ فلا يجوز أن يَتَّبع فيها، ولا يجوز أن تهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين)[٤]، وقال الشاطبي رحمه الله: (لا ينبغي أن ينسب صاحبها[٥] إلى التقصير ولا أن يشنع عليه بها، ولا ينتقص من أجلها، أو يعتقد فيه المخالفة بحتاً؛ فإن هذا كله خلاف ما تقتضي رتبته في الدين).[٦]

وسأذكر عقيدته من خلال كلامه وما ذكره أهل العلم عنه، تتميما للبحث، وتحذيرا من الوقوع فيما أخطأ فيه رحمه الله.

---

(١) جلاء العينين لنعمان الآلوسي ص (٥٩).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/ ٢٧١.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٦/ ٢٨٥.

(٤) إعلام الموقعين لابن القيم ٣/ ٢٩٥.

(٥) أي الزلة.

(٦) الموافقات للشاطبي ٤/ ١٧٠-١٧١.

فالآلوسي نقشبندي الطريقة، كما قال عن نفسه: (ارتضعت ضرع طريقته[1]، بَعيدٌ الفطام)[2]، والتي أخذها عن شيخه خالد بن الحسين ضياء الدين النقشبندي (ت:١٢٤٢ه)، وظهر ذلك في كتابه (الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد)[3]، ولهذه الطريقة كما قال الطاهر بن عاشور (تأثير قوي عليه في أثره العلمي وفي ظروف حياته)[4]، مما كان سببا لاعتماده على تفاسير الصوفية التي كان راسخ القدم فيها، فـــــ (كان اتصاله شخصيا بالطريقة النقشبندية، وولاؤه للسهرودية والخلوتية، ومنازعته للكشفية؛ عاملا على رسوخ قدمه في الفن، لا سيما وأن اختصاصه بالشيخ خالد النقشبندي، وتخرجه عليه في طريقته؛ قد سما به إلى صف البارزين من أهل المعارف والأذواق).[5]

وأكثر الآلوسي من التفسير الإشاري، وردٍ على كثير من المحققين في بعض المواضع كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم انطلاقًا من مذهبه الصوفي.[6]

وفيه نوع تردد بين مذهب السلف والخلف؛ فتارة يقرر مذهب السلف ويرد على الأشاعرة، وتارة ينتصر للأشاعرة ويقع في أئمة السلف.[7]

---

(١) أي: خالد الكردي النقشبندي.

(٢) التفسير ورجاله لمحمد الفاضل بن عاشور ص (١٢٦).

(٣) وهو شرح علىٰ القصيدة الدالية للجواد رثىٰ بها شيخه خالد الكردي النقشبندي. ينظر: الأعلام للزركلي ٢/ ٢٩٣، ٢٩٤، والتفسير ورجاله لمحمد الفاضل بن عاشور ص (١٦٤)، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس ١/ ٥.

(٤) التفسير ورجاله لمحمد الفاضل بن عاشور ص: (١٢٦).

(٥) التفسير ورجاله لمحمد الفاضل بن عاشور ص: (١٦٤).

(٦) موقع معالي د. عبدالكريم الخضير، اقتناء تفسير (روح المعاني) للألوسي وتفسير (غرائب القرآن) التصنيف: الكتب والطبعات ومناهج المؤلفين، تاريخ النشر: ٠٦/ ربيع الآخر/ ١٤٣٧ه، مصدر الفتوىٰ: برنامج فتاوىٰ نور علىٰ الدرب، الحلقة السابعة والستون، ٤/ ٢/ ١٤٣٣هـ، رقم الفتوىٰ: (٥٥٣٩).

(٧) ينظر: المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات للمغراوي ص (١٢٩١)، القول المختصر المبين في مناهج المفسرين لمحمد النجدي ص (٥٦- ٥٧).

مذهبه الفقهي:

كان الآلوسي ـ رحمه الله ـ عالماً باختلاف المذاهب، مطلعاً على الملل والنحل، وكانت بدايته على المذهب الشافعي، ثم انتقل للمذهب الحنفي حتى نبغ فيه وصار مفتيا فيه، وكان في آخر أمره يميل إلى الاجتهاد.(١)

ثالثًا: طلبه للعلم ورحلاته:

طلبه للعلم:

كان ـ رحمه الله ـ شيخ العلماء في العراق، وآية من آيات الله العظام، جمع كثيراً من العلوم حتى أصبح علاّمة في المنقول والمعقول، فهَّامة في الفروع والأصول، مَفَسِّراً لكتاب الله، ومَحَدِّثاً لا يَجارَى، وغاية في الحرص على تزايد علمه، وتوفير نصيبه منه، وكان كثيراً مما ينشد:

سهري لتنقيح العلوم ألذُّ لي ... من وصل غانية وطيب عناق(٢)

وكيف لا يكون هذا حاله من طلب العلم والاهتمام به ونشأته ـ رحمه الله ـ في بيت علم وأدب، فوالده مدرس العلوم ببغداد، وفقيه الحنفية، وإمام الشافعية، رباه على حفظ القرآن، ودرس عليه الحديث والبلاغة والأدب، وحفظ طرفا جليلا من فقهي الحنفية والشافعية، وأحاط خبرا ببعض المنطقية، ثم أسلمه والده إلى شيوخ علماء العراق فقرأ عليهم واستجازهم في علوم اللغة والدين والآداب والفقه، وعندما بلغ ثلاث عشرة سنة أجيز في تدريس العلم.(٣)

وفي سنة ١٢٣٨ه تولى الوعظ في جامع الشيخ عبدالله العاقولي، وبدأ في تفسيره روح المعاني، وبدأ في هذه الفترة بالتأليف والتدريس حتى داع صيته في العراق، واستمر خمسة عشرة سنة في الفتوى والتدريس حتى عزل سنة ١٢٦٣ه، فتفرغ للتفسير حتى أتمه سنة ١٢٦٧ه.(٤)

رحلاته:

---

(١) هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢/ ٤١٨.

(٢) غرائب الاغتراب للآلوسي ص (٢٩).

(٣) أعيان القرن الثالث عشر لخليل مردم بيك ص (٤٨)، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس ١/ ٣.

(٤) التفسير والمفسرون للذهبي ١/ ٢٥١.

سافر إلى الموصل، فالقسطنطينية، ومر بماردين وسيواس، وعاد إلى بغداد.[١]

رابعًا: شيوخه وتلاميذه:

شيوخه:

تلقى الآلوسي ـ رحمه الله ـ العلم وحرص على الازدياد منه فجلس إلى العلماء وأجازه الفضلاء، فأخذ عن أهل التفسير والحديث واللغة والأدب حتى اجتمع له شيوخ أهل زمانه، وأخذ عنه طلاب عصره، فممن تلقى عنهم العلم[٢]:

١-والده عبدالله بن محمود الآلوسي (ت: ١٢٤٢ه)، أخذ عنه القرآن والحديث والأدب وبداية المذهب الشافعي ومدخل العلوم.[٣]

٢-أحمد عارف حكمت بن إبراهيم الحنفي مفتي الإسلام (ت: ١٢٧٥ه)، أجاز الآلوسي بما عنده من أسانيد، و للآلوسي كتابا في ترجمته سماه (شهيٌ النغم في ترجمة عارف الحكم - مطبوع).[٤]

٣-خالد بن الحسين ضياء الدين النقشبندي (ت:١٢٤٢ه)، أخذ عنه الآلوسي العلوم العقلية والنقدية، وكتب عنه كتابا سماه (الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد - مطبوع).[٥]

٤-عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الكُزْبَّري (ت: ١٢٦٢ه)، أحد علماء الحديث في زمانه، وللكزبري ثبت في شيوخه.[٦]

٦- عبد الله أفندي العمري (ت: ١٢٩٧هـ)، انتهت إليه رئاسة العلماء، وعليه

---

(١) معجم المؤلفين لعمر رضا ١٢/ ١٧٥.

(٢) رتبتهم حسب حروف الهجاء بعد والده.

(٣) أعيان القرن الثالث عشر لخليل مردم بيك ص (٤٨)، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس ١/ ٣.

(٤) هدية العارفين لإسماعيل باشا ١/ ١٨٨، والأعلام للزركلي ١/ ١٤١، أعيان القرن الثالث عشر لخليل مردم بيك ص (٤٨).

(٥) الأعلام للزركلي ٢/ ٢٩٣، ٢٩٤، والتفسير ورجاله محمد الفاضل بن عاشور ص (١٦٤).

(٦) أعيان القرن الثالث عشر لخليل مردم بيك ص (٤٨)، وخزانة التراث لمركز الملك فيصل ١٩/ ٦٥٢، والأعلام للزركلي ٣/ ٣٣٣.

حدبت طلبة العلم، أحد مشايخ الآلوسي في القرآن، الكريم قرأ عليه الآلوسي بعض القراءات.[١]

٧-علي علاء الدين بن صلاح الدين يوسف بن رمضان الموصلي الحنفي (ت: ١٢٤٢ه)، له ثبت تضمن أسانيده في الكتب الستة ونحوها، ولازمه الآلوسي أربع عشرة سنة وأخذ عنه التوحيد والحديث وعلومه.[٢]

٧-علي بن محمد بن سعيد بن عبدالله بن الحسين السويدي (ت: ١٢٣٧ه)، محدث، مؤرخ، نسابة، متكلم، أديب، ناظم، ناثر، ولد ببغداد، وتوفي بدمشق، له كتاب: (العقد الثمين في بيان مسائل الدين).[٣]

٨-يحي المروزي العمادي (ت:١٢٥٠ه)، أصله من العمادية، برز في التدريس وصار عليه المعول في مذهب الإمام الشافعي، أخذ عنه الآلوسي.[٤]

تلاميذه:

تتلمذ على الآلوسي ـ رحمه الله ـ وأخذ عنه خلق كثير من أقاصي البلاد ودانيها، وتخرَّج عليه جماعات من الفضلاء من بلاد مختلفة كثيرة، وكان ـ رحمه الله ـ يَواسي طلبته من ملبسه ومأكله، ويَسكنهم البيوت الرفيعة من منزله، حتى صار في العراق العَلَمَ المفرد، وانتهت إليه الرئاسة لمزيد فضله الذي لا يَجحد، وممن تتلمذ على يديه[٥]:

١-ابنه عبدالباقي الآلوسي الملقب بسعد الدين (ت: ١٢٩٦ه)، درس على أبيه كافة العلوم النقلية.[٦]

---

(١) غرائب الاغتراب للآلوسي ص (٢٥).

(٢) فهرس الفهارس للكتاني ٢/ ٧٨٧، ومعجم المؤلفين لعمر رضا ٧/ ٢٦٥.

(٣) خزانة التراث لمركز الملك فيصل ٤٧/ ٩٨٢، ومعجم المؤلفين، لعمر رضا ٧/ ٢٠٠، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس ٢/ ٩٨٢.

(٤) تاريخ الآداب العربية لرزق الله شيخو، ص (١٠٢)، وأعيان القرن الثالث عشر لخليل مردم بيك ص (١٨٤).

(٥) رتبتهم حسب حروف الهجاء.

(٦) هدية العارفين لإسماعيل باشا ١/ ٤٩٧، معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس ١/ ٤.

٢-عبدالسلام بن الْحَّاج سعيد البغدادي الحنفي (ت: ١٣٢٠ه)، درس عليه القرآن وعلومه، والسنة وفنونها، واللغة وآدابها، والنحو والصرف، وعلم الكلام وغيرها من العلوم.(١)

٣- عبدالغفار بن عبدالواحد بن وهب الملقب بالأخرس (ت: ١٢٩٠ه)، من مشاهير شعراء العراق ولد بالموصل ثم نشأ في بغداد واتخذها موطنا وسكنا، وتلقى عن الآلوسي النحو والعلوم العربية وأجازه فيها، وقراء عليه كتاب سيبوية فأعطاه به إجازة.(٢)

٤-عبدالفتاح بن الحاج سعيد البغدادي الحنفي (١٢٧٢ه)، ترجم لشيخه في كتاب سماه (حديقة الورود في مدايح أبي الثناء محمود).(٣)

٥-محمد أمين أفندي (ت: ١٢٧٢ه)، كتب تقريضا على تفسير روح المعاني مع مجموعة من تلاميذ الآلوسي.(٤)

٦-ابنه نعمان خير الدين الآلوسي (ت: ١٣١٧ه)، ولي القضاء في بلاد متعددة، وكان فقيها، متكلما واعظا، وله عدة مؤلفات.(٥)

خامسًا: أعماله:

التدريس:

اشتغل الآلوسي ـ رحمه الله ـ بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ودَّرِسَّ في عدة مدارس، وفي سنة ١٢٣٨ه تولى الوعظ في جامع الشيخ عبدالله العاقولي، وشرع يَدَّرِّس فيه سائر العلوم، وبدأ في تفسيره روح المعاني حتى أتمه.(٦)

---

(١) هدية العارفين لإسماعيل باشا ١/ ٥٧٣.

(٢) غرائب الاغتراب للآلوسي ص (٦١)، وأعيان القرن الثالث عشر لخليل مردم بيك ص (٨٤)، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس ٢/ ٤٠٥.

(٣) جلاء العينين لنعمان الآلوسي ص (٥٧)، وأعيان القرن الثالث عشر لخليل مردم بيك ص (٥١)، وإيضاح المكنون لإسماعيل البغدادي ٣/ ٣٩٩، وهدية العارفين لإسماعيل باشا ١/ ٥٩٥.

(٤) غرائب الاغتراب للآلوسي ص (٦٢)، وجلاء العينين لنعمان الآلوسي ص (٩٧).

(٥) هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢/ ٤٩٦، ومعجم المؤلفين عمر رضا ١٣/ ١٠٧.

(٦) أعيان القرن الثالث عشر لخليل مردم بيك ص (٤٨)، وهدية العارفين لإسماعيل باشا ٢/ ٤١٩، التفسير والمفسرون للذهبي ١/ ٢٥١.

الإفتاء:

قُلّد إفتاء الحنفية سنة ١٢٤٨ه، واستمر خمسة عشرة سنة في الفتوى والتدريس حتى عزل سنة ١٢٦٣ه، فتفرغ للتفسير حتى أتمه سنة ١٢٦٧ه.[١]

النظارة على أوقاف المدرسة المرجانية:

وكان هذا العمل مشروطا لأعلم لأهل البلد، وتحقق أنه ليس فيها مَّن يدانيه رحمه الله.[٢]

سادسًا: مؤلفاته:[٣]

كان نسيجا وحده في النثر ونظم الشعر، وقوة التحرير، وغزارة الإملاء وجزالة التعبير، ذا حافظة عجيبة، وفكرة غريبة، وكثيراً ما كان يقول: (ما استودعتُ ذهني شيئاً فخانني، ولا دعوتُ فكرى لمعضلة إلا وأجابني)[٤]، وقد أملى كثيراً من الخطب والرسائل، والفتاوى والمسائل، وخَلَّف للناس ثروة علمية كبيرة ونافعة، ولكن أكثر ذلك - على قرب العهد - دَرَّسَ وَعَفت آثاره، ولم تظفر الأيدي إلا بالقليل منه، فمن مؤلفاته[٥]:

١-الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية، وهي أجوبة عن أسئلة وردت من إيران من أهل الشيعة، طبع في مصر سنة ١٣١٤ه.

٢-حاشية على قطر الندى، وصل بها إلى باب الحال، وكملها ولده نعمان الآلوسي، طبع في القدس سنة ١٣٢٠ه.

---

(١) جلاء العينين لنعمان الآلوسي ص (٥٨)، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ٢/ ٤١٩، الأعلام للزركلي ٧/ ١٧٦، ومعجم المؤلفين لعمر رضا ١٢/ ١٧٥، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس ١/ ٣.

(٢) أعيان القرن الثالث عشر لخليل مردم بيك ص (٤٨)، والتفسير والمفسرون للذهبي ١/ ٢٥١.

(٣) جلاء العينين لنعمان الآلوسي ص (٥٨)، وهدية العارفين لإسماعيل باشا ٢/ ٤١٨، ٤١٩، ومعجم المؤلفين لعمر رضا ١٢/ ١٧٥، والأعلام للزركلي ٧/ ١٧٦، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس ١/ ٤.

(٤) جلاء العينين لنعمان الآلوسي ص (٥٧)، والأعلام للزركلي ٧/ ١٧٧، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس ١/ ٣.

(٥) رتبتها حسب حروف الهجاء، واكتفيت بذكر المطبوع منها.

٣-الخريدة الغيبية فّي شرح القصيدة العينية لعبد الْبَّاقّي العمري الموصلي، التي مدح بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، طبع في مصر سنة ١٢٧٠ه.

٤-روح الْمعَّاني فّي تَفْسّير الْقُرُآن والسبع المثاني، وله عدة طبعات.

٥-كشف الطَرة عن الغرة، شرح به درة الغواص للحريري، طبع في دمشق سنة ١٣٠١ه.

٧-نزهة الالباب وغرائب الاغتراب فّي الذّهاب والإقامة والإياب، ضمنه تراجم الذين لقيهم، وأبحاثا ومناظرات، وطبع باسم غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب، طبع في بغداد سنة ١٣١٧ه.

٨-نشوة الشُمَول فّي السُفر إِلَى إسلام بول، ذكر فيه رحلته إلى الآستانة، طبع في بغداد سنة ١٢١٩ه.

سابعًا: ثناء العلماء عليه:

أثنى عليه العلماء، وأثنى عليه المفسرون من بعده، وبينوا فضله واتساع علمه، ومدحه الشعراء واعترف بفضله القاصي والداني ومن ذلك:

قال محمود شكري الآلوسي: (كان صدر المدرسين، وخاتمة المفسرين، أحد أفراد الدنيا في أدبه وفضله وعلمه وبلاغته وذكائه وفهمه، فرد الدهر، وغرة العصر).[١]

قال حسن السندوبي: (خرِج فريقا من أهل الفضل؛ فذاع صيته ونما فضله فقصد رحابه طلاب العوارف، ووفد عليه رواد المعارف، وراسله الكُتَّاب والبلغاء، ومدحه الأدباء والشعراء).[٢]

وقال الزركلي:(كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا...ولصاحب الترجمة شعر لا بأس به، وإبداع في الإنشاء).[٣]

وقال عنه محمد الذهبي: (كان ـ رحمه الله ـ شيخ العلماء في العراق، وآية من آيات الله العظام، ونادرة من نوادر الأيام، جمع كثيراً من العلوم حتى أصبح علَاّمة في المنقول والمعقول، فهِامة في الفروع والأصول، مَحدَّثاً لا يَجارَّى ومَفَسُّراً... وكان ـ

(١) المسك الأذفر لمحمود شكري الآلوسي ص (٦٦).

(٢) أعيان البيان لحسن السندوبي ص (١٠٠).

(٣) الأعلام للزركلي ٧/ ١٧٦.

رحمه الله ـ غاية في الحرص على تزايد علمه، وتوفير نصيبه منه).[١]

وقال في موضع آخر: (وكان نسيجً وحده في النثر وقوة التحرير، وغزارة الإملاء وجزالة التعبير، وقد أملى كثيراً من الخطب والرسائل، والفتاوى والمسائل).[٢]

وقال الطاهر بن عاشور: (ولقد ظهر نبوغه العلمي في حسن الجمع بين عناصر المعرفة، وحب الاضطلاع بهضمها وتحريرها، وقوة العارضة في البحث، وطول الباع في البيان والتقرير على ما هو منهج التخرج العلمي في ذلك العصر، وانقطع لخدمة العلم وتدريسه في كثير من المدارس ببغداد منذ ريعان شبابه)[٣]

ومدحه الشعراء ومن ذلك قول الأديب عبدالغفار الأخرس[٤]:

يا قدوة العلماء يا من علمه ... بحر ومنهل فضله مورود

يهنيك يا مولاي منصبك الذي ... فاز الولي به وخاب حسود

فلقد حباك الله بالفضل الذي ... على رغم العدا ويسود

في حالتي علم وبذل مكارم ... فعلى كلا الحالَيْن أنت مفيد

ثامنًا: وفاته:

توفي ـ رحمه الله ـ في ضحوة يوم السبت الخامس والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة سبعين ومئتين بعد الألف من الهجرة، وعمره نحو ثلاث وخمسين سنة، ودَفن مع أهله في بغداد، ويوم وفاته حل بالمسلمين خطب عظيم، ونقص جسيم، ـ رحمه الله ـ تعالى.[٥]

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي ١/ ٢٥٠.

(٢) التفسير والمفسرون للذهبي ١/ ٢٥١.

(٣) التفسير ورجاله لمحمد الفاضل بن عاشور ص (١٢٣)

(٤) المسك الأذفر لمحمود شكري الآلوسي ص (٧١).

(٥) جلاء العينين لنعمان الآلوسي ص (٥٨)، وأعيان القرن الثالث عشر لخليل مردم بيك ص (٥١)، هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢/ ٤١٨، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس ١/ ٣.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:

شرع الآلوسي ـ رحمه الله ـ في تفسيره سنة ١٢٥٢ه وكان عمره إذ ذاك أربعاً وثلاثين سنة[١]، وفرغ منه سنة ١٣٦٧ه[٢]، وسماه بـــــ (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) علي رضا باشا[٣]، آخذا هذا الاسم من قوله تعالى: (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعاً مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ) [الحجر: ٨٧].

أولًا: منهج الآلوسي في تفسيره:

ذكر في مقدمة تفسيره سبعة فوائد: الأولى: في معنى التفسير والتأويل وبيان الحاجة إلى هذا العلم وشرفه، الثانية: فيما يحتاجه التفسير، ومعنى التفسير بالرأي، وحكم كلام الصوفية في القرآن، الثالثة: في أسماء القرآن التي ذكرها الله تعالى في القرآن تفصيلا، الرابعة: في تحقيق معنى أن القرآن الكريم كلام الله تعالى غير مخلوق، الخامسة: في بيان المراد بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، السادسة: في جمع القرآن وترتيبه، السابعة: في بيان وجه إعجاز القرآن، وأنواع الإعجاز.

ثم شرع في التفسير فيفسر السورة بذكر المكي والمدني، وعدد آياتها، وأسمائها، وبيان المناسبة بينها وبين التي قبلها، ثم يفسر الآيات كلمة كلمة، وجملة جملة، فيبين الغريب، ويبتدأ بما يرجحه من المعاني، ثم يذكر ما ورد من أقوال في معاني الآيات، وربما ينسب الأقوال لأصحابها، أو يقول: أجاز بعضهم، أو أجاز فلان، أو قال بعض المحققين، أو بعبارات تدل على تضعيف القول؛ كأن يقول: تكلف فلان في توجيه الآية، أو تُعقِّب، أو ادعى فلان، أو وفيه بَعد، أو وهو قول لا تقوم به حجة، ونحو ذلك من الألفاظ.

ويورد في تفسير الآيات ما وقف عليه في تفسيرها من آيات وأحاديث وآثار كثيرة؛ مما يدل على مبلغ اهتمامه بالتفسير بالمأثور، معتمدا في ذلك على

---

(١) روح المعاني للآلوسي ١/ ٥.

(٢) السابق ١٥/ ٥٢٧.

(٣) السابق ١/ ٥.

تفسير الدر المنثور للسيوطي، ويذكر أسباب النزول، ويذكر القراءات المتواترة والشاذة مع توجيهها، معتمدا في أغلب ذلك على تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ويذكر الإسرائيليات ويدفعها، ويذكر ما يعرض من مشكل القرآن.

ويتعرض لذكر مسائل العقيدة؛ فيبين ضلالات أهل الكتاب، ويرد على المعتزلة والخوارج والشيعة وغيرهم.

ولهذا اعتنى بذكر المناسبات التي في السورة؛ فيذكر مناسبة السورة لما قبلها، والمناسبات بين الآيات.

وإذا كان في الآية أحكام فقهية؛ فإنه يذكر أقوال الفقهاء، من غير تعصب لمذهب معين، ولا اقتصار عليه، بل يتوسع في ذلك.

ويذكر النكات والوجوه والإشارات البلاغية، وهو كثير الاستشهاد بأشعار العرب على ما يذهب إليه من المعاني اللغوية.

ويستطرد في ذكر المسائل الكونية، ويذكر كلام أهل الهيئة وأهل الحكمة، ويقر منه ما يرتضيه، ويَفنَّد ما لا يرتضيه.

وبعد تفسيره لمجموعة من الآيات بالظاهر، يتكلم عما حوته من تفسير إشاري؛ ولذا عَدِ تفسير روح المعاني من أنواع التفسير الإشاري.[1]

ثانيًا: مصادر تفسير الآلوسي:

كان لتأخر وفاة الآلوسي رحمه الله، وشدة رغبته في طلب العلم منذ نعومة أظفاره؛ أعظم الأثر في الاستفادة من تلك المصادر التي وقف عليها؛ فضمنها في تفسيره روح المعاني، وهي مصادر كثيرة ومتنوعة في فنون شتى؛ من علوم العقيدة، والتفسير وعلومه، والحديث وشرحه وعلومه، والفقه وأصوله، واللغة وفنونها، والفلك وغيرها، وهو في نقله من تلك المصادر إما أن ينقل منها مباشرة، أو عن طريق كتب ذكرت فيها، وهو ربما ذكر المصدر مصرحا باسمه ومن صنفه، وربما ذكره بدون ذكر صحابه، أو يذكر صحابه دون أن

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي ١/ ٢٥٤ - ٢٥٧.

يسمي ذلك المصدر، وربما لا يذكره أصلا، وسأذكر بعض تلك المصادر حسب الفنون؛ فمنها:

١-القرآن الكريم.

٢-كتب القراءات: كالسبعة لابن مجاهد (ت:٣٢٤ه)، والقراءات الشاذة لابن خالويه (ت:٣٧٠ه)، والحجة للقراء السبعة لأبي عليٍّ الفارسي (ت:٣٧٧ه)، واللوامح لأبي الفضل الرازي (ت:٤٥٤ه)، وغيرها.

٣-كتب علوم القرآن: كالناسخ والمنسوخ للنحاس (ت:٣٣٨ه)، وأسباب النزول للواحدي (ت: ٤٦٨ه)، ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ت: ٧٢٨ه)، والبرهان للزركشي (ت: ٧٩٤ه)، والإتقان للسيوطي (ت:٩١١ه)، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، وغيرها.

٤-كتب التفسير بالمأثور: كتفاسير عبدالرزاق (ت:٢١١ه)، وابن جرير (ت:٣١٠ه)، وابن المنذر (ت:٣١٨ه)، وابن أبي حاتم (ت:٣٢٧ه)، والبغوي (ت:٥١٦ه)، وابن عطية (ت:٥٤٦ه)، وابن كثير (ت:٧٧٤ه)، والدر المنثور للسيوطي، وغيرها.

٥-كتب التفسير بالرأي: كتفاسير الزمخشري (ت: ٥٣٨ه) وحواشيه، والرازي (ت:٦٠٦ه)، والانتصاف من الكشاف لابن المنير الإسكندري (ت:٦٨٣ه)، والبيضاوي (ت:٦٨٥ه) وحواشيه، والخازن (ت:٧٤١ه)، وأبي حيان الأندلسي (ت:٧٤٥ه)، وأبي السعود (ت:٩٥١ه)، وغيرها.

٦-كتب أحكام القرآن: أحكام القرآن للجصاص (ت:٣٧١ه)، وأحكام القرآن للهراسي (ت:٥٠٤ه)، وأحكام القرآن لابن العربي (٥٤٣ه)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت:٦٨٣ه)، والإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي.

٧-كتب معاني القرآن وغريبه وإعرابه: كمعاني القرآن ليحيى بن زياد الفراء (ت:٢٠٧ه)، ومعاني القرآن لسعيد بن مسعدة الأخفش (ت:٢١١ه)، ومعاني القرآن لأبي إسحاق الزجاج (ت:٣١١ه)، والغريبين للهروي (ت:٤٠١ه)، والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني (ت:٥٠٢ه)، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبدالله العكبري

(ت:٦١٦ه)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (ت:٧٥٦ه)، وغيرها.

٨-كتب السنة: كالكتب التسعة ومصنف عبدالرزاق (ت:٢١١ه)، ومصنف ابن أبي شيبة (ت:٢٣٥ ه)، وغيرها.

٩-شروح الأحاديث وغريبه: كالنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (ت:٦٠٦ه)، وشرح صحيح مسلم للنووي (ت:٦٧٦ه)، وفتح الباري لابن حجر (ت:٨٥٢ه)، وغيرها.

١٠-كتب النحو: كالأمالي لابن الحاجب (ت:٦٤٦ه)، والتسهيل لابن مالك (ت:٦٧٢ه)، وهمع الهوامع للسيوطي، وغيرها.

١١-كتب المعاجم واللغة: كتهذيب اللغة للأزهري (ت:٣٧٠ه)، والصحاح للجوهري (ت:٣٩٣ه)، ومجمل اللغة لابن فارس (ت:٣٩٥ه)، ودرة الغواص في أوهام الخواص للحريري البصري (ت: ٥١٦هـ)،

والقاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:٨١٧ه)، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، وغيرها.

١٢-كتب البلاغة: كدلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني (ت:٤٧١ه)، ومفتاح العلوم للسكاكي (ت:٦٢٦ه)، وشرح المفتاح للشيرازي (ت:٧١٠ه)، والإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (ت:٧٣٩ه)، وغيرها.

١٣-كتب السيرة: كالسيرة النبوية لابن هشام (ت:٢١٣ه)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ت:٤٣٠ه)، والشفا للقاضي عياض (ت:٥٤٤ه)، وغيرها.

١٤-كتب الفقه: كالمدونة للإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩ه)، والأم للإمام الشافعي (ت:٢٠٤ه)، والتفريع في فقه الإمام مالك بن أنس لأبي القاسم ابن الجَّلَّاب (ت: ٣٧٨ه)، وبدائع الصنائع للكاساني الحنفي (ت:٥٨٧ه)، والمغني لابن قدامة (ت:٦٢٠ه)، والفروع لابن مفلح (ت: ٧٦٣ه)، وفتح القدير لابن الهمام (ت:٨١٦ه)، والدراية شرح الهداية لمحمد بن مبارك شاه (ت:٩٢٨ه)، وتحفة المحتاج لشرح المنهاج لابن حجر الهيتمي (ت:٩٧٤ه)، ورد المحتار لابن عابدين (ت:١٢٥٢ه)، وغيرها.

١٥-كتب الأصول: كالمستصفى للغزالي (ت:٥٠٥ه)، وجمع الجوامع للسبكي (ت:٧٧١ه)، والتلويح في كشف حقائق التنقيح للتفتازاني (ت:٧٩٢ه)، وغيرها.

ثالثًا: تأثر الآلوسي بمن سبقه من المفسرين:

تأثر الآلوسي ـ رحمه الله ـ بمن سبقه فأخذ عنهم ونقل منهم وممن تأثر بهم:

١-محمد بن جرير الطبري، نقل منه الآثار والأقوال وما اختاره ورجحه في تفسيره جامع البيان في تأويل آي القرآن.(١)

٢-أبو إسحاق إبراهيم السري المعروف بالزجاج؛ نقل عنه ما يتعلق باللغة وإعراب القرآن من كتابه معاني القرآن واعربه.(٢)

٣-محمد بن عمر الزمخشري؛ اعتمد عليه الآلوسي مع حواشيه، ونقل عنه ما يتعلق بالنحو، وبيان جمال النظم، والإعجاز، والفصاحة، وحسن السبك، من خلال تفسيره الكشاف، دون أن يتأثر بمذهبه الاعتزالي، بل يرد عليه ما ذهب إليه من اعتزال.(٣)

٤-محمد بن عمر الرازي، وينعته أحيانا بابن خطيب الري؛ نقل عنه كثيرا لاسيما ما يتعلق بالعلوم الفلكية والطبيعية والرياضية، من خلال تفسيره مفاتيح الغيب، مع تعقب ورد عليه في مواضع.(٤)

٥-ابن المنير أحمد بن محمد الإسكندري؛ نقل كثيرا عنه من كتابه الانتصاف من الكشاف، لاسيما ما يتعلق بالرد على الزمخشري.(٥)

٦- عبد الله بن عمر البيضاوي اعتمد عليه الآلوسي مع حواشيه ونقل عنه من تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ورد عليه في مواضع.(٦)

---

(١) روح المعاني ١/ ٣٦٨، ٢/ ١٣٦، ٢/ ٢٨٠، ٥/ ١٦.

(٢) نفس المصدر : ٢/ ٢٥٥، ٦/ ٢٩٧، ٧/ ٢٦٧.

(٣) المصدر السابق: ٤/ ٦، ٥/ ٨، ٥/ ٢٩٩، ٥/ ٣٤٤، ٧/ ١٣٥، ٨/ ١٨.

(٤) المصدر السابق : ٣/ ٨٧، ٤/ ٩٦، ٤/ ٢١٧، ٧/ ٤١٦، ٨/ ١٦٤.

(٥) المصدر السابق: ٣/ ٣٠٨، ٥/ ٦، ٥/ ١٤، ٧/ ٤٥٥.

(٦)المصدر السابق: ١/ ١٦٧، ٣/ ٢٢٦، ٤/ ٨٧، ٥/ ٢٩٩.

٧-محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي الغرناطي؛ نقل وأخذ من تفسيره البحر المحيط ما يتعلق بالقراءات، والمسائل اللغوية والنحوية، ويستشهد بأقواله مرجحا بها لما ذهب إليه.(١)

٨-أبو السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي؛ جعله عمدته في التفسير، ويسميه بشيخ الإسلام، ومولانا، وذلك من خلال تفسيره إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.(٢)

٩-جلال الدين السيوطي؛ نقل عنه ما أورده من روايات تفسيريه في تفسيره الدر المنثور في التفسير بالمأثور(٣)، ونقل ما يتعلق بالمناسبات من كتابه تناسق الدرر في تناسب السور.(٤)

رابعًا: تأثير الآلوسي بمن لحقه من المفسرين:

كان لسعة علم الآلوسي - رحمه الله - وشمول تفسيره لسائر العلوم أثر كبير في لفت انتباه أهل العلم لتفسيره؛ فأخذ عنه ونقل منه من جاء بعده، وكانوا بين مقل ومكثر، فممن تأثر به وأخذ عنه:

١-الطاهر بن عاشور، نقل عنه في عدة مواضع من تفسيره التحرير والتنوير.(٥)

٢-محمد سيد طنطاوي، نقل عنه في تفسيره التفسير الوسيط بعض المسائل اللغوية والنحوية.(٦)

٣-محمد الأمين الشنقيطي، نقل عنه في تفسيره أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن عدة أقوال.(٧)

خامسًا: مميزات تفسير الآلوسي:

---

(١)المصدر السابق: ٣/ ٦، ٤/ ٢٧، ٤/ ١١٩، ٥/ ٢٦٤.

(٢)المصدر السابق: ٢/ ٢٩٦، ٣/ ٢٧٠، ٤/ ١٦١، ٦/ ٩٤.

(٣)المصدر السابق: ٢/ ٤٥١، ٣/ ٣٥٩، ٨/ ٣٨٣.

(٤)المصدر السابق: ٦/ ٥٥، ١٣/ ٢٩٣، ١٥/ ١١٢.

(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢/ ١١٩، ٣/ ١٤٣، ٦/ ٢٧٠

(٦) التفسير الوسيط لطنطاوي ١/ ٢٣٢، ١/ ٣٨٧، ٢/ ٩٨، ٣/ ٦٦، ٤/ ١٠٥.

(٧) أضواء البيان للشنقيطي: ١/ ٣٤٥، ٢/ ٢٠٠، ٤/ ٦٨٥، ٦/ ٤٨٦.

يَعدَّ تفسير الآلوسي موسوعة تفسيرية اشتملت على التفسير والحديث والعقيدة والفقه، وجمعت خلاصة التفاسير التي تقدمتها، وآراء الفقهاء، وذكر الأدلة العقلية والنقلية، مع جمع لصنوف العلوم في جزالة ألفاظ وسهولة عبارة، مع مناقشات علمية، وذاع صيته عند من جاء بعده؛ حتى عد من أهم مراجع التفسير. ففي هذا التفسير تجد أقوال المفسرين المتقدمين والمتأخرين الذين عاصرهم الآلوسي، وتقف على نقاشات علمية جيدة يستفيد منها طالب العلم، وتجد تحريرا لكثير من المسائل الخلافية جاء فيها ببديع الترتيب والتنظيم والاستنباط التي لا توجد إلا في تفسير روح المعاني.

فمما تميز به تفسير الآلوسي - رحمه الله - ما يلي:

١-اهتم بإيراد التفسير المأثور سواء التفسير بالقرآن أم بالسنة أم بأقوال الصحابة رضي الله عنهم أم بأقوال التابعين رحمهم الله؛ فيفسر القرآن بالقرآن، ولا يقدم عليه أي تفسير، ويرجح به عند تعارض الأقوال[(١)]، ويفسر القرآن بالسنة، ويهتم بالصحيح منها، ويرد الضعيف[(٢)]، ويعزو الحديث لمصادره في الغالب، مع ذكر الراوي الأعلى، وينقل من الصحيحين[(٣)]، والسنن الأربعة[(٤)]، ويفسر القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله[(٥)].

٢-اعتنى بإيراد القراءات، وأكثر من ذكرها، مع توجيهها ودفع الاعتراضات عنها، مع بيان درجتها من ناحية القبول والشذوذ، والرجوع إليها عند الترجيح.[(٦)]

٣-اعتنى بذكر علوم القرآن في تفسيره كذكر عدد آيات السور والخلاف في ذلك[(٧)]، والمكي والمدني ويذكر الخلاف والاستثناءات في ذلك[(٨)]، وأسباب

---

(١) روح المعاني للآلوسي ١/ ٤٦٥، ٢/ ٢٢٩، ٣/ ٨٧.

(٢)المصدر السابق: ٣/ ٢٩٧، ١٥/ ٢١٢.

(٣)المصدر السابق: ٢/ ٢٤١، ٦/ ١٧، ٦/ ٣٠٤، ١٠/ ٤٧.

(٤)المصدر السابق: ٣/ ١٠٩، ٨/ ٦٠، ١٤/ ٢٠٧.

(٥)المصدر السابق: ٢/ ٣٢٢، ٢/ ٤١٤، ٢/ ٢٥٩، ٤/ ٣٥٩، ٩/ ١٠،٣٧١/ ٢٥، ١٣/ ٣٣٥.

(٦)المصدر السابق: ١/ ١٥٠، ١/ ١٥٢، ١/ ١٧٨، ٢/ ٣٨٧، ٧/ ٩٨.

(٧)المصدر السابق: ٢/ ٣٨٩، ٤/ ٧٢، ١٤/ ٣٢٤.

(٨)المصدر السابق: ١/ ٣٥، ٢/ ٣٨٩، ٥/ ١٤٨،

النزول، والمناسبات بين الآيات بعضها البعض، وبين السورة والسورة التي تليها[١]، والناسخ والمنسوخ[٢]، والعام والخاص[٣]، المحكم والمتشابه[٤]، والأمثال[٥] وغيرها من علوم القرآن.

٤-ظهر اعتناءه بالأحكام الفقهية؛ فهو يتعرض للمسائل الفقيهة، ويتوسع في ذكرها، مع عدم تعصب لمذهب معين، واجلاله للمخالف، وعدم التنقيص منه، وينقل أقوال الفقهاء رحمهم الله، ويجمع بينها، وربما يرجح بينها، وله أقوال اختص بها.[٦]

٥-اهتم في تفسيره بالآيات التي تقرر توحيد الألوهية والربوبية، وبرز انكاره على عباد القبور.[٧]

٦-كثيرا ما يتعرض للرد على الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة كالشيعة[٨]، والمعتزلة[٩]، والأشاعرة[١٠] ويبين بطلان ما هم عليه.

٧-لم يكثر من ذكر الإسرائيليات، واذا ذكرها بَيَّنَ ضعفها، وما فيها من باطل.[١١]

---

(١)المصدر السابق: ٢/ ٧١، ٢/ ١٢٦، ٤/ ٧٣، ٦/ ٥٥.

(٢)المصدر السابق: ٢/ ٦٢، ٣/ ١٠٧، ٥/ ٢٢٧.

(٣)المصدر السابق: ١/ ٢١٣، ٢/ ٤٢٧، ١٣/ ٩٧.

(٤)المصدر السابق: ٢/ ٨٠، ١٣/ ١٧، ١٥/ ٢٧.

(٥)المصدر السابق: ١/ ١٦٥، ٦/ ٤٣٤، ٧/ ١٢٧.

(٦) روح المعاني للآلوسي ١/ ٤٦٥، ٣/ ١٠٦، ٤/ ٢٨٠، ٨/ ١٦٤، ٩/ ٢٩٧، ١٤/ ٢١٠، ١٤/ ٢٩٧.

(٧)المصدر السابق: ٣/ ٢٩٤، ٧/ ٦٤، ٧/ ٤٠٥، ١٥/ ٤٥٣.

(٨)المصدر السابق: ١/ ٣٧٥، ٢/ ١١٩، ٣/ ٢٣٨.

(٩)المصدر السابق: ٣/ ١٩، ٤/ ٩٣، ٥/ ٣٠٨.

(١٠)المصدر السابق: ١/ ٩٠، ١/ ١٩٢، ٤/ ١١٢.

(١١) كما عند تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيباً ﴾ [المائدة: ١٢] روح المعاني للآلوسي٣/٢٥٩، وعند تفسيره قوله تعالى:

٨-اهتم ببيان الغريب والإعراب والأسرار البلاغية والنكات البيانية، والاستشهاد بالأشعار.(١)

٩-اهتم بذكر العلوم الطبيعية والفلكية، ويستدل من خلالها على بيان قدرة الله تعالى وحكمته.(٢)

سادسًا: المآخذ على تفسيره:

مع عظيم فوائد وفرائد تفسير الآلوسي - رحمه الله - إلا أن هناك بعض المآخذ، وسأذكرها تتمة للبحث:

١-يذكر الأحاديث والآثار الضعيفة.(٣)

٢-عدم عزوه للأحاديث في عدة مواضع.(١)

﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ١٦]، روح المعاني للآلوسي ١٠/١٧٠، وتفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: ٣٤]، روح المعاني للآلوسي ١٢/ ١٩١.

(١) روح المعاني للآلوسي ١/ ٣٢٦، ١/ ٤٧٠، ٣/ ٢٢٨، ٤/ ٣٥٩، ٥/ ٢١٧، ١٥/ ٢٢٩.

(٢)المصدر السابق: ١/ ٤٣٠، ٥/ ١١٣، ٧/ ٦٣، ٨/ ٤٥٥، ١٢/ ٦٦، ١٢/ ١١٠.

(٣) ذكر الآلوسي حديثا أخرجه ابن جرير في جامع البيان ٢٠/ ٣٨٢، قال الآلوسي: (صححوه) روح المعاني للآلوسي ١/ ٢١٨، وقال ابن كثير: (هذا الحديث فيه غرابة) تفسير القرآن العظيم ٧/ ١٦٨.

وقال الآلوسي: (خرج غير واحد قوله: - صلىٰ الله عليه وسلم - فيما صح علىٰ الصحيح: «العالمون هلكىٰ إلا العالمون، والعالمون هلكىٰ إلا العاملون، والعاملون هلكىٰ إلا المخلصون، والمخلصون علىٰ خطر») روح المعاني للآلوسي ١/ ٣٠٩، قال الصاغاني: (وهذا الحديث مفترىٰ وملحون) الموضوعات للصاغاني ص (٣٩).

وقال الآلوسي: (أخرج الطبراني والحاكم والبيهقي وآخرون عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلىٰ الله تعالىٰ عليه وسلم: « أحبوا العربَ لثلاثٍ: لأني عربيٌّ والقرآنُ عربيٌّ وكلامُ أهلِ الجنَّةِ عربيٌّ») روح المعاني ٦/ ٣٦٦، ذكره اين الجوزي في الموضوعات، وقال العقيلي: (لاَ أصل له)، وقال ابن حبان: (يحيىٰ بن يزيد يروي المقلوبات عن الأثبات فبطل الاحتجاج به) الموضوعات لابن الجوزي ٢/ ٤١.

٣-عدم نسبة القراءات سواء الصحيحة أم الشاذة لأصحابها.(٢)
٤-تردده في توحيد الأسماء والصفات بين الإثبات والتأويل.(٣)
٥-عدم وضوح موقفه من الصوفية؛ فمرة يؤيدها ومرة ينكرها.(٤)
٦-تشنيعه على أهل العلم الذين بينو حقيقة ابن عربي.(٥)
٧-عدم الترجيح في بعض المسائل الفقهية.(٦)
٨-الاستطراد في ذكر المسائل النحوية.(٧)
٩-الاكثار من التفسير الإشاري الذي لم يكن له حاجة إليه.(١)

---

(١) قال الآلوسي: (وفي الحديث «الإِثْمُ ما حاكَ في صدْرِكَ») روح المعاني للآلوسي ١/ ٣١٢، والحديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ: تَفْسِيرِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، ٤/ ١٩٨٠، رقم (٢٥٥٣).
وقال الآلوسي: (وفي الحديث « لو كانت الدُّنيا تَزنُ عند اللهِ جناحَ بعوضةٍ ما سقَىٰ منها كافرًا شرْبةَ ماءٍ») روح المعاني للآلوسي ٥/ ٣٢٧، والحديث رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥/ ١٤٧، وقال: (هذا حديث غريب جداً).
وقال الآلوسي: (وفي الحديث «مَن بدا جَفا») روح المعاني للآلوسي ٧/ ٦٥، والحديث رواه الإمام أحمد في المسند، وقال محققو المسند: (إسناده ضعيف)، ٣٠/ ٥٨٤، رقم (١٨٦١٩).
(٢) روح المعاني للآلوسي ٢/ ٢٩٨، ٥/ ٣١٨، ١١/ ٩٢.
(٣) عند تفسيره لقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] روح المعاني ١/٢٠٨ ، وعند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ﴾ [هود: ٩٠] روح المعاني ٦/٣١٧، وقال: (وأنا أميل إلى التأويل وعدم القول بالظواهر مع نفي اللوازم في بعض ما ينسب إلى الله تعالى) روح المعاني ٨/ ٤٧٦، وعند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢] روح المعاني ١٥/٤٠.
(٤ روح المعاني للآلوسي ١/ ٤٩٣، ٢/ ٢٠٦، ٣/ ٢٠٨ ،٨/ ٩، ٨/ ٤٧٦، ٩/ ١٩٠ ،١١/ ٢٢٠، ١١/ ٢٧٥، ١١/ ٣٦٠، ١٢/ ١٨٥.
(٥) روح المعاني في المقدمة: ١/ ١٩.
(٦) روح المعاني للآلوسي ٢/ ٣٦٨، ٣/ ٩٦، ٥/ ١٤٢.
(٧) روح المعاني للآلوسي ١/ ٢٠٠، ٣/ ٣٠١، ٤/ ١٥٢.

سابعًا: طبعات الكتاب:

طبع تفسير روح المعاني عدة طبعات وهي كالتالي:

١-طبعة إحياء التراث العربي، سنة ١٨٥١م.[٢]

٢-طبعة المطبعة الكبرى الميرية، بولاق، مصر سنة ١٣٠١ه، وما بعدها.[٣]

٣-طبعه عن طبعة بولاق المطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٣٠هـ

٤-طبعة المطبعة المنيرة الكبرى، بلاغ المحمية، ١٣٣١ه، في تسعة أجزاء.

٥-طبعة إدارة الطباعة المنيرية، تصوير دار إحياء التراث العربي، مصر، ١٣٥٣ه.

٦-طبعة دار المنار، القاهرة، ١٣٥٥ه.

٧-طبعة الدار القومية العربية للطباعة، القاهرة، ١٣٨٣ه - ١٩٦٤م، الناشر مؤسسة الحلبي وشركائه.

٨-طبعة دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠٤ه - ١٩٨٧م.

٩-طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، في خمسة عشر مجلدا.

١٠-طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م، ضبطه علي عبد الباري عطية، وصدر في خمسة عشر مجلدا، كل جزئين في مجلد.

١١-طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ في ثلاثين مجلداً.

---

(١) روح المعاني للآلوسي ٣/ ٥٩، ٥/ ١٩، ٦/ ٨٥.

(٢) https://dar.kawla.gov.sa/ar (موقع مجمع الملك عبدالعزيز للمكتبات الوقفية).

(٣) https://dar.kawla.gov.sa/ar (موقع مجمع الملك عبدالعزيز للمكتبات الوقفية).

المبحث الثاني: القواعد المتعلقة بأسباب النزول من خلال تفسير روح المعاني للآلوسي رحمه الله.

المطلب الأول: قاعدة: صيغة سبب النزول إما أن تكون صريحة في السببية وإما أن تكون محتملة.(١)

شرح القاعدة:

أشهر الصيغ في أسباب النُّزول هي العبارة التي تأتي بعد فاء السببية (فنَزلت، أو فأنزل)، وعبارة (نزلت في كذا، أُنزلت في كذا).

ورود كلمة النُّزول قرينة قوية في إرادة ذكر سبب النُّزول، وليست أصلاً يَحكم به على أن ورودها في الأثر يدل على أنه هو سبب النُّزول المباشر، إذ قد يكون هناك ما يدلُّ على أنه ليس المراد بها سبب النُّزول المباشر.

وقسم العلماء رحمهم الله الصيغ التي ترد فيها أسباب النزول إلى صيغتين:

الصيغة الأولى: صريحة في السببية وهو أن يذكر الراوي قصة أو واقعة أو سؤالاً أو حادثة أو نحو ذلك؛ ثم يقول: فأنزل الله كذا وكذا، أو يقول: فنزلت هذه الآية، أو يقول: سبب نزول الآية كذا وكذا؛ فهذا يكون من قبيل الصريح، وهذا النوع له حكم الرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه لا يحتمل أن يكون من قبيل التفسير من الصحابي حتى نحكم له بالوقف.

الصيغة الثانية: غير صريحة في السببية وهو: أن يذكر الراوي قصة أو واقعة أو سؤالاً أو حادثة أو نحو ذلك؛ ثم يقول: نزلت هذه الآية في كذا، أو يقول: أحسب هذه الآية نزلت في كذا؛ فهذا يعنى أن هذا مما يدخل في عموم حكم الآية ومعناها، وهذا النوع ليس له حكم الرفع.

التطبيق:

المثال الأول:

بعد ذكر الآلوسي ـ رحمه الله ـ للأقوال في مكية سورة الفاتحة أو مدنيتها، رجح أنها مكية ومما استدل به الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما بأن

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٣١ - ٣٢، والإتقان للسيوطي ١/ ١١٥ – ١١٦.

السورة مكية، وقال عنها: (ولها حكم المرفوع)، وقال أيضا: (والأقوى الاستدلال بالنقل عن الصحابة الذين شاهدوا الوحي والتنزيل).([1])

المثال الثاني:

ذكر الآلوسي ـ رحمه الله ـ في بداية تفسيره لسورة غافر الخلاف في مكية السورة، أم أن منها ما هو مدني[2]؛ ذاكرا ما استدل به أصحاب هذا القول من قول أبي العالية رحمه الله: (أنها نزلت في اليهود لما ذكروا الدجال).[3]

ثم قال الآلوسي ـ رحمه الله ـ مفرقا بين النص في السببية واحتمال السببية: (وهذا ليس بنص على أنها نزلت بالمدينة)، واستشهدا بقول شيخ الإسلام ابن تيمية وبرهان الدين الزركشي رحمهما الله فيما ذهب إليه.[4]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (قولهم: نزلت الآية في كذا، يراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية، وإن لم يكن السبب؛ كما تقول: عني بهذه الآية كذا).[5]

وقال الزركشي في البرهان: (قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت الآية في كذا؛ فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم، لا أن هذا كان السبب في نزولها، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع).[6] ([7])

---

(١) روح المعاني للآلوسي ١/ ٣٥.

(٢) روح المعاني للآلوسي ١٢/ ٢٩٣.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٠/ ٣٢٦٨، عن أَبِي الْعَالِيَةِ، وكَعْبِ الْأَحْبَارِ رحمهما الله، وذكره الماوردي في النكت والعيون ٥/ ١٦١، وابن الجوزي في زاد المسير ٤/ ٤٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة رحمه الله، وينظر: الدر المنثور للسيوطي ٧/ ٢٩٤.

(٤) روح المعاني للآلوسي ١٢/ ٢٩٣.

(٥) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص (١٦).

(٦) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٣١.

(٧) ينظر من الأمثلة على هذه القاعدة: روح المعاني للآلوسي: ٣/ ٢٢١.

المطلب الثاني: قاعدة: إذا تعددت الروايات، وكانت جميعها نصا في السببية، وكان إسناد أحدها صحيحا دون غيره؛ فالمعتمد الرواية الصحيحة.(١)

شرح القاعدة:

تأتي عدة روايات في سبب نازل واحد من القرآن، وتؤدي تلك الروايات بألفاظ صريحة في إفادة السببية؛ فالواجب على المفسر أن ينظر في أسانيدها؛ فما كان صحيحا فهو الذي يعتمد ويعمل به، وما كان غير صحيح؛ فإنه يترك، ويرد لضعفه، وهذا هو الميزان الصحيح الذي اعتمد عليه أهل العلم في الترجيح بين الروايات.

التطبيق:

اهتم الآلوسي ـ رحمه الله ـ بالبحث عن صحة أسباب النزول؛ فيقدم الصحيح ويرد الضعيف، ويبين سبب ضعفه ويرده؛ ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول:

أورد الآلوسي ـ رحمه الله ـ في سبب نزول قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]، روايتين:

الرواية الأولى:

عن المسيب بن حزن قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ـ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ـ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «أيْ عَمِّ، قُلْ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهَ، كَلِمَةً أُحَاجَّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ»؛ فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فجعل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعرضها عليه وأبو جهل وعبد الله يعاودانه بتلك المقالة، فقال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله؛ فقال النبي صلّى الله عليه وسلم: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ما لَمْ أُنْهَ عنْه»؛ فنزلت ﴿مَا

(١) الإتقان للسيوطي ١/ ١١٧، ومناهل العرفان للزرقاني ١/ ١١٦، وقواعد الترجيح عند المفسرين للحربي ١/ ٢١٥.

كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية.[1]

الرواية الثانية:

عن عبدالله بن مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ يَوْمًا إِلَى الْمَقَابِرِ فَاتَّبَعْنَاهُ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى قَبْرٍ مِنْهَا فَنَاجَاهُ طَوِيلا، ثُمَّ بَكَى فَبَكَيْنَا لِبُكَائِهِ، ثُمَّ قَامَ فَصلى، ركعتين فقام إليه عمر فَدَعَاهُ، ثُمَّ دَعَانَا فَقَالَ: «مَا أَبْكَاكُمْ؟» قُلْنَا: بَكَيْنَا لِبُكَائِكَ، قَالَ: «إِنِ الْقَبْرُ الَّذِي جَلَسْتُ عِنْدَهُ قَبْرُ آمِنَةَ، وَإِنِّي اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي زِيَارَتِهَا فَأَذِنَ لِي، واستأذنته في الاستغفار لَهَا فَلَمْ يَأْذَنْ لِي وَأَنْزَلَ عَلَيَّ ﴿ما كان للنَّبِي وٱلذين ءامنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أُولى قُربى﴾ فَأَخَذَنِي مَا يَأْخُذُ الْوَلَدَ لِلْوَالِدَةِ من الرقة فذاك الذي أبكاني».[2]

ورجح الرواية الأولى بثلاثة أمور:

الأول: تصحيحه للرواية الأولى في سبب النزول حيث قال: (والآية على الصحيح نزلت في أبي طالب»[3]، وقوله بعد أن أورد الرواية الثانية: (ولا يخفى أن الصحيح في سبب النزول هو الأول).[4]

الثاني: تضعيفه للرواية الثانية بقوله: (وزعم بعضهم أن الآية نزلت في غير ذلك).

الثالث: بيانه أن خبر استئذان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لاستغفاره لأمه صحيح، لكن ليس فيه أن ذلك سبب النزول[5]، حيث قال رحمه الله: (نعم خبر الاستئذان في الاستغفار لأمه عليه الصلاة والسلام وعدم الإذن جاء في رواية صحيحة، لكن ليس

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله، ١/ ٤٥٧، رقم (١٢٩٤)، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْإِيمَانَ، بَابُ: أَوَّلُ الْإِيمَانِ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ١/ ٥٤، رقم (٢٤).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٦/ ١٨٩٣، والبيهقي في دلائل النبوة ١/ ١٨٩، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٦٦، رقم (٣٢٩٢).

(٣) روح المعاني للآلوسي ٦/ ٣٢.

(٤) روح المعاني للآلوسي ٦/ ٣٣.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْجَنَائِزِ، بَابُ: اسْتِئْذَانِ النَّبِيِّ ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ، ٢/ ٦٧١، رقم (٩٧٦)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بلفظ: قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَىٰ وَأَبْكَىٰ مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ"

فيها أن ذلك سبب النزول).[١]

المثال الثاني:

أورد الآلوسي ـ رحمه الله ـ عند تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين: ٢٩-٣٠]، ثلاثة أقوال لسبب نزول الآيات:[٢]

القول الأول:

كانوا يستهزئون بفقرائهم كعمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من الفقراء.[٣]

القول الثاني:

إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجمعا من المؤمنين معه مروا بجمع من كفار مكة فضحكوا منهم واستخفوا بهم؛ فنزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ﴾ إلخ قبل أن يصل علي رضي الله عنه إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ.[٤]

القول الثالث:

إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجمعا من المؤمنين معه مروا بجمع من المنافقين، وأنهم قالوا: ربنا اليوم الأصلع أي سيدنا يعنون عليا رضي الله عنه، وإنما قالوه استهزاء.[٥]

ثم قال مرجحا: (ولعل الأول أصح).[٦][٧]

---

(١) روح المعاني للآلوسي ٦/ ٣٣.

(٢) روح المعاني للآلوسي ١٥/ ٢٨٣.

(٣) نسبه السيوطي لعبد بن حميد عَن قَتَادَة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾ قَالَ: فِي الدُّنْيَا وَيَقُولُونَ وَالله إِن هَؤُلَاءِ لكذبة وَمَا هم على شَيْء استهزاء بهم. الدر المنثور للسيوطي ٨/ ٤٥٢، وذكره القرطبي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/ ٢٦٧.

(٤) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠١، والنحاس في إعراب القرآن ٥/ ١١٤، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٤٥٤، وأبو حيان في البحر المحيط ١٠/ ٤٣١.

(٥) وهذا قول مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٢٥، وينظر: الكشف والبيان للثعلبي ٢٩/ ٨٦، ومفاتيح الغيب للرازي ٣١/ ٩٤. قلت: وهذا القول ضعيف؛ لأن الآية مكية، ولم يكن بمكة منافقين يضحكون على المسلمين.

(٦) روح المعاني للآلوسي ١٥/ ٢٨٣.

(٧) ينظر من الأمثلة على هذه القاعدة: روح المعاني للآلوسي: ٦/ ١٩٧، ٧/ ٣٢٣، ٨/ ١٢٣، ١٥/ ٣٦٥.

المطلب الثالث: قاعدة: إذا تعددت الروايات وكانت جميعها نصا صريحا في السببية وكان إسنادها جميعا صحيحا؛ يجمع بينها(١).

شرح القاعدة:

إذا تعدَّدت الروايات في سبب نزول الآية أو الآيات، وكانت كلها صحيحة صريحة في ذكر السبب؛ فإنه يَجُمَّعَ بينها إن أمكن الجمع؛ فتكون الآية أو الآيات نزلت بعدها، لتقارب الزمن بينها؛ فنعمل بجميع الروايات دون ردٍّ لأحدها، وتُحُمَّل الآية أو الآيات على تعدّد الأسباب في النزول.

التطبيق:

هذه قاعدة مهمة من القواعد التي عمل بها المفسرون حال تعدد أسباب النزول، وعمل بها الآلوسي رحمه الله، وجمع بين أسباب النزول في مواضع من تفسيره عملا بهذه القاعدة العظيمة، ومن تلك المواضع:

المثال الأول:

ما ذكره ـ رحمه الله ـ من أن لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] الْآيَةَ، أسبابا كثيرة لنزولها، وأورد من تلك الأسباب أربع روايات، وجمع بينها بأنها كلها سببا لنزول الآية الكريمة عاملا بقاعدة: تعدد سبب النزول، وقال: (ولا مانع من تعدد سبب النزول كما حققوه).[٢]

الرواية الأولى:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ؛ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» فَقَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ: فِيَّ وَاللَّهِ كَانَ ذَلِكَ، كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ أَرْضٌ، فَجَحَدَنِي، فَقَدِمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَكَ بَيِّنَةٌ»؟ قُلْتُ: لَا، فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ: «احْلِفْ»

---

(١) الإتقان للسيوطي ١/ ١٢١، والزيادة والإحسان لمحمد عقيلة ١/ ٣٠٢، ومناهل العرفان للزرقاني ١/ ١١٨.

(٢) روح المعاني للآلوسي ٢/ ١٩٦.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَنْ يَحْلِفَ فَيَذْهَبَ مَالِي، فَأَنْزَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ الْآيَةَ.(١)

الرواية الثانية:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْعَةً، وَهُوَ فِي السُّوقِ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا مَا لَمْ يُعْطَ، لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَنَزَلَتْ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾.(٢)

الرواية الثالثة:

عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ بَيْنَ امْرِئِ الْقَيْسِ وَرَجُلٍ مِنْ حَضْرَمَوْتَ خُصُومَةٌ، فَارْتَفَعَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِلْحَضْرَمِيِّ: «بَيِّنَتَكَ وَإِلَّا فَيَمِينُهُ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ حَلَفَ ذَهَبَ بِأَرْضِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ لِيَقْتَطِعَ بِهَا حَقَّ أَخِيهِ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ»، فَقَالَ امْرَؤَ الْقَيْسِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا لِمَنْ تَرَكَهَا وَهُوَ يَعْلَمَ أَنَّهَا حَقٌّ؟ قَالَ: «الْجَنَّةُ»، قَالَ: فَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ تَرَكْتُهَا؛ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً﴾، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.(٣)

الرواية الرابعة:

عَنْ عِكْرِمَةَ ـ رحمه الله ـ قَالَ: (نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الشهادات، باب: قول الله تعالىٰ: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً** ﴾، ٢/ ٩٥١، رقم (٢٥٣١)، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْإِيمَانَ، بَابُ: وَعِيدِ مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ فَاجِرَةٍ بِالنَّارِ، ١/ ١٢٢، رقم (١٣٨)

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: ما يكره من الحلف في البيع، ٢/ ٧٣٥، رقم (١٩٨٢).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند، ٢٩/ ٢٥٤، رقم (١٧٧١٦)، وقال محققو المسند: (إسناده صحيح)، وليس في المسند أن هذه القصة سبب النزول، ورواه الطبري في جامع البيان ٥/ ٥١٧.

ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾، فِي أَبِي رَافِعٍ وَكِنَانَةَ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ[1] وَكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَحُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ"[2] [3].

المثال الثاني:

أورد الآلوسي ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١]، ثلاثة أقوال لسبب نزول هذه الآية[4]:

القول الأول:

عن جابر أن المشركين رأوا أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه رضي الله تعالى عنهم بعسفان قاموا إلى الظهر معا صلوا؛ ندموا إلا كانوا أكبوا عليهم، وهموا أن يوقعوا بهم إذا قاموا إلى صلاة العصر، فردّ الله تعالى كيدهم بأن أنزل صلاة الخوف.[5]

القول الثاني:

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه

---

(١) في روح المعاني ولبابة بن أبي الحقيق، والتصويب من جامع البيان للطبري.

(٢) رواه الطبري في جامع البيان ٥/ ٥١٦، وينظر: العجاب في بيان الأسباب لابن حجر ٢/ ٦٩٨.

(٣) ينظر من الأمثلة علىٰ هذه القاعدة: روح المعاني للآلوسي: ٢/ ٢٧٤، ٣/ ٤٠، ٣/ ٢٥٦، ٣/ ٣٦٤.

(٤) روح المعاني للآلوسي ٣/ ٢٥٦.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ: صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ: صَلَاةِ الْخَوْفِ، ١/ ٥٧٤، رقم (٨٤٠) من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، والخبر صحيح، لكن لا يشهد لنزول الآية، لعدم التصريح فيه بذلك، ورواه الطبري في جامع البيان ٨/ ٢٣٢ من قول قَتَادَةَ ـ رحمه الله ـ وأنه سبب نزول الآية، وينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١/ ٥٢٦، والدر المنثور للسيوطي ٣/ ٣٨.

حيث انصرف من بئر معونة لقي رجلين كلابيين معهما أمان من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقتلهما، ولم يعلم أن معهما أمانا، فواداهما رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ومضى إلى بني النضير ومعه أبو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم فتلقوه فقالوا: مرحبا يا أبا القاسم لماذا جئت؟ قال: «رَجُلٌ مّنْ أَصْحَابي قَتَلَ رَجُلَيْن مّنْ كلَاب مُعَهَمًّا أَمَّانَ مّنّي طُلُبَ مّنّي دّيَتُهَمًّا فَأُريدَ أَنْ تُعّينُونَي»، قالوا: نعم، اقعد حتى نُجمع لك، فقعدَ تحت الحَصن وأبو بكرَ وعمر وعليَ، وقد تآمر بنو النضير أن يطرحوا عليه عليه الصلاة والسلام حجرا؛ فجاء جبريل عليه السلام فأخبره فقام ومن معه.(١)

القول الثالث:

عن جَّابر رضي الله عنه أَنِ النَّبيِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ نَزَلَ مَّنْزلًا، فَتَفَرقَّ النَّاسَ فَيَ الْعّضَاهّ يَّسْتَظُّلُونَّ تَحُتَهَّا، فَعَّلَقَّ النَّبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ سّلَاحَهَّ بشَجَرَّةٍ، فَجَّاءَ أَعُرَّابيٍّ إلَى سَّيُفّه فَأَخَذَهَ فَسَّلَهَ، ثُمِ أَقْبَّلَ عَّلَى النَّبيٌّ صَلَّى اللهُ عَّلَيْهّ وَسَّلَّمَّ، فَقَالَ: مَّنْ يَّمُنَعَكَّ مّنّي؟ قال: «اللَّهَ تعالى»، قَالَها الْأَعُرَّابيَّ مَّرِتَيْن أَوُ ثَلَاثًا – والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في كل ذلك يقول: «اللَّهَ تعَالى»، فَشَامَّ الْأَعُرَّابيَّ السِيُفَّ، فَدَّعًا النَّبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ أَصْحَّابَّهَ، فَأَخْبَرَّهَمُ بصنيع الْأَعُرَّابيٌّ وَّهَوَّ جَّالسَ إلَى جَّنْبهّ لَمُ يَعَاقّبُهَ.(٢)

ثم قال الآلوسي رحمه الله: (ولا يخفى أن سبب النزول يجوز تعدده).(٣)(٤)

المطلب الرابع: قاعدة: إذا جاءت روايات لأسباب النزول وكانت جميعها صحيحة ونصا

(١) رواه الطبري في جامع البيان ٨/ ٢٢٨، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص ٤٨٩، وينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١/ ٥٢٦، ونسبه لمجاهد وعكرمة رحمهما الله، والدر المنثور للسيوطي ٣/ ٣٦.

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره٢/ ١٠، والطبري في جامع البيان ٨/ ٢٣٢، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص ١٩٥، والواحدي في أسباب النزول ص١٩٣، والخبر صحيح، لكن لا يشهد لنزول الآية، لعدم التصريح فيه بذلك.

(٣) روح المعاني للآلوسي ٣/ ٢٥٦.

(٤) ينظر من الأمثلة على هذه القاعدة: روح المعاني للآلوسي: ٢/ ٢٧٤، ٣/ ٤٠، ٣/ ٢٥٦، ٣/ ٣٦٤، ١٤/ ٢٧٠.

صريحا في السببية ولم يمكن الجمع بينها فإنه يصار للترجيح بينها(١):

شرح القاعدة:

إذا جاءت روايات متعددة لسبب النزول وكانت جميعها صريحة في السببية، وسندها صحيحا، ولم يمكن الجمع بينها، فإن أهل العلم رجحوا بينها بضوابط، إدراكاً منهم لأهمية ذلك في تحديد المسائل وتحريرها.

فمن تلك المرجحات: الترجيح بتقديم السبب الموافق للفظ الآية على غيره، أو تقديم قول صاحب القصة على غيره، أو تقديم قول الشاهد للسبب على الغائب عنه، أو بدلالة السياق القرآني، أو بدلالة الوقائع التاريخية.[٢]

التطبيق:

هذه القاعدة من القواعد التي يعمل بها المفسرون رحمهم الله عند تعارض أسباب النزول ولم يمكن الجمع بينها، وعمل بها الآلوسي ـ رحمه الله ـ في مواضع من تفسيره ومنها:

المثال الأول:

ما أورده ـ رحمه الله ـ في سبب نزول قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]، من روايات ورجح بينها:

الرواية الأولى:

عن المسيب بن حزن قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «أَيْ عَمِّ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهَ، أُحَاجَّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ»؛ فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أَبا طَالب أترغب عن مِلَة عبد المطلب؟ فجعل رسول

(١) الإتقان للسيوطي ١/ ١٢٠، والزيادة والإحسان لمحمد عقيلة ١/ ٣٠٦، ومناهل العرفان للزرقاني ١/ ١١٧، وقواعد الترجيح عند المفسرين للحربي ١/ ٢١٨.

(٢) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني ١/ ١١٧، والمحرر في أسباب نزول القرآن للمزيني ١/ ١٠، ١٥٨.

الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعرضها عليه، وأبو جهل وعبد الله يعاودانه بتلك المقالة، فقال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله؛ فقال النبي صلّى الله عليه وسلم: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْهُ»؛ فنزلت ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية.[1]

الرواية الثانية:

عن عبدالله بن مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ يَوْمًا إِلَى الْمَقَابِرِ فَاتَّبَعْنَاهُ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى قَبْرٍ مِنْهَا فَنَاجَاهُ طَوِيلا، ثُمَّ بَكَى فَبَكَيْنَا لِبُكَائِهِ، ثُمَّ قَامَ فصلى، ركعتين فقام إِلَيه عمرُ فَدَعَاهُ، ثُمَّ دَعَانَا فَقَالَ: «مَا أَبْكَاكُمْ؟» قُلْنَا: بَكَيْنَا لِبُكَائِكَ، قَالَ: «إِنِ الْقَبْرَ الَّذِي جَلَسْتُ عِنْدَهُ قَبْرَ آمِنَةَ، وَإِنِّي اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي زِيَارَتِهَا فَأَذِنَ لِي، واستأذنته في الاستغفار لَهَا فَلَمْ يَأْذَنْ لِي وَأَنْزَلَ عَلَيَّ ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ ﴾ فَأَخَذَنِي مَا يَأْخُذُ الْوَلَدَ لِلْوَالِدَةِ من الرقة فذاك الذي أبكاني».[2]

ورجح الرواية الأولى بثلاثة أمور:

الأول: تصحيحه للرواية الأولى في سبب النزول حيث قال: (والآية على الصحيح نزلت في أبي طالب)[3]، وقوله بعد أن أورد الرواية الثانية: (ولا يخفى أن الصحيح في سبب النزول هو الأول).[4]

الثاني: تضعيفه للقول بأن سبب النزول الرواية الثانية بقوله: (وزعم بعضهم أن

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله، ١/ ٤٥٧، رقم (١٢٩٤)، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْإِيمَانَ، بَابُ: أَوَّلُ الْإِيمَانِ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ١/ ٥٤، رقم (٢٤)

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٦/ ١٨٩٣، والبيهقي في دلائل النبوة ١/ ١٨٩، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٦٦، رقم (٣٢٩٢).

(٣) روح المعاني للآلوسي ٦/ ٣٢.

(٤) المصدر السابق: ٦/ ٣٣.

الآية نزلت في غير ذلك).

الثالث: بيانه أن خبر استئذان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لاستغفاره لأمه صحيح، لكن ليس فيه أن ذلك سبب النزول[1]، حيث قال رحمه الله: (نعم خبر الاستئذان في الاستغفار لأمه عليه الصلاة والسلام وعدم الإذن جاء في رواية صحيحة، لكن ليس فيها أن ذلك سبب النزول).[2]

المثال الثاني:

أورد الآلوسي رحمه الله[3] عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾[مريم: ٧٧-٧٨]، روايتين في سبب نزولها:

الرواية الأولى:

عَنْ خَبَّاب رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا قَيْنًا، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِّي بْن وَائِل دَيْنٌ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ، قَالَ: فَإِنِي إِذَا مُتُّ ثُمَّ بُعِثْتُ جِئْتَنِي وَلِي مَالٌ وَوَلَدٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ إلخ.[4]

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْجَنَائِزِ، بَابُ: اسْتِئْذَانِ النَّبِيِّ ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ، ٢/ ٦٧١، رقم (٩٧٦)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بلفظ: قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَىٰ وَأَبْكَىٰ مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ».

(2) روح المعاني للآلوسي ٦/ ٣٣.

(3) روح المعاني للآلوسي ٨/ ٤٤٥.

(4) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: ذكر القين والحداد، ٢/ ٧٣٦، رقم (١٩٨٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَابُ: سُؤَالِ الْيَهُودِ النَّبِيَّ ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ عَنِ الرُّوحِ وقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥]، ٤/ ٢١٥٣، رقم (٢٧٩٥).

وفي رواية أن خبابا قال له: لا والله لا أكفر بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيا ولا ميتا ولا إذا بعثت، فقال العاصي: فإذا بعثت جئتني.. إلخ.[١]

وفي رواية أَنِ رجَالًا مّنْ أَصْحَّاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أَتَوْهَ يَّتَقَاضَوْنَّ دَّيْنًا لهم عليه، فَقَالَ: أَلَسْتُمْ تَزْعَمَونَّ أَنِ فِيَّ الْجَنَّةّ ذَهَّبْا وَّفِضَّةً وَّحَرِيرْا وَمَّنْ كُلِّ الثَّمَرَّاتّ؟ قَالُوا: بَّلَى، قَالَ: مَّوْعّدَّكُمَ الْآخّرَّةُ، وَّاللَّهّ لَأُوتَيَّنِ مَّالًا وَّوَّلَدْا، وَّلَأُوتَيَّنِ مّثْلَ كتَابكُمَ الَّذّي جِئْتُمْ بِهّ، فنزلت.[٢]

الرواية الثاني:

نزلت في الوليد بن المغيرة.[٣]

ثم رجح الرواية الأولى لثبوتها في صحيح السنة فقال رحمه الله: (والأول هو الثابت في كتب الصحيح).[٤][٥]

المطلب الخامس: قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب(٦):

شرح القاعدة:

إذا كان سبب النزول خاصا ونزلت الآية أو الآيات لفظها عاما؛ فإن جمهور أهل العلم مجمعون على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[٧]، مستدلين بمضمون فتاوى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأصحابه رضي الله عنهم التي

---

(١) رواه ابن جرير في جامع البيان ١٥/ ٦١٩، والواحدي في أسباب النزول ص ٣٠٢، وأورده الماوردي في النكت والعيون ٣/ ٣٨٧، وابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ١٤٦، عن خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ رضي الله عنه.

(٢) رواه ابن جرير في جامع البيان ١٥/ ٦١٨، ٦١٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة رحمه الله، وأورده الواحدي في أسباب النزول ص (٣٠٢) عن الْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ.

(٣) أورده الماوردي في النكت والعيون ٣/ ٣٨٧، وابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ١٤٦ عن الحسن البصري رحمه الله.

(٤) روح المعاني للآلوسي ٨/ ٤٤٥.

(٥) ينظر من الأمثلة علىٰ هذه القاعدة: روح المعاني للآلوسي: ٣/ ٣٦٤، ٥/ ٣٣٣، ٨/ ٤٤٥، ١٤/ ٣٤٢.

(٦) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٣٢، والإتقان للسيوطي ١/ ١١٠، ومناهل العرفان للزرقاني ١/ ١٢٥، وقواعد الترجيح عند المفسرين للحربي ٢/ ١٨١.

(٧) البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ٤/ ٢٦٩، وإرشاد الفحول للشوكاني ١/ ٣٣٢.

تدل على هذه القاعدة وبما تقرره، ومستدلين بما قام به الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من أئمة الإسلام في جميع الأمصار والازمان في وقائع مختلفة بالاحتجاج بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة، وهو أمر شائع بينهم، ولم يعرف أنهم لجأوا إلى قياس أو استدلال بغير ألفاظ الآيات، وغير هذا من الأدلة التي تبين أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.[1]

التطبيق:

عمل الآلوسي ـ رحمه الله ـ بهذه القاعدة في تفسيره في عدة مواضع من تفسيريه لما لها من أهمية في فهم الآيات وإدراك معانيها والعمل بها، ومن تلك المواضع:

المثال الأول:

ما قاله ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ﴾[آل عمران: ١٠٠]: (خطابَ للأوس والخزرج على ما يقتضيهَ سبب النَزول[2][3]،

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٣٢، والإتقان للسيوطي ١/ ١١٠، وقواعد الترجيح عند المفسرين للحربي ٢/ ٥٤٥.

(٢) روح المعاني للآلوسي ٢/ ٢٣١.

(٣) الرواية التي ذكرها الآلوسي ـ رحمه الله ـ سببا لنزول الآية هي:

عَن زيد بن أسلم ـ رحمه الله ـ قَالَ: مر شَاس بن قيس – وَكَانَ شَيخا قد عسا فِي الْجَاهِلِيَّة، عَظِيم الْكفْر، شَدِيد الضغن علىٰ الْمُسلمين، شَدِيد الْحَسَد لَهُم – علىٰ نفر من أَصْحَاب النبي ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ من الْأَوْس والخزرج فِي مجْلِس قد جمعهم يتحدثون فِيهِ؛ فَغَاظَهُ مَا رأىٰ من ألفتهم، وجماعتهم، وَصَلَاح ذَات بَينهم علىٰ الْإِسْلَام، بعد الَّذِي كَانَ بَينهم من الْعَدَاوَة فِي الْجَاهِلِيَّة؛ فَقَالَ: قد اجْتمع مَلأ بني قيلة بِهَذِهِ الْبِلَاد، وَالله مَا لنا مَعَهم إِذا اجْتمع ملؤهم بهَا من قَرَار؛ فَأمر فَتىً شَابًّا مَعَه من يهود، فَقَالَ: اعمد إِلَيْهِم فاجلس مَعَهم، ثمَّ ذكرهم يَوْم بُعَاث وَمَا كَانَ قبله، وأنشدهم بعض مَا كَانُوا تقاولوا فِيهِ من الْأَشْعَار – وَكَانَ يَوْم بُعَاث يَوْمًا اقْتتلَتْ فِيهِ الْأَوْس والخزرج وَكَانَ الظفر فِيهِ لِلْأَوْسِ علىٰ الْخَزْرَج – فَفعل؛ فَتكلم الْقَوْم عِنْد ذَلِك وَتَنَازَعُوا وَتَفَاخَرُوا، حَتَّىٰ توَاثب رجلَانِ من الْحَيَّيْنِ علىٰ الركب – أَوْس بن قيظي أحد بني

ويدخل غيرهم من المؤمنين في عموم اللفظ).[1]

فصرح مع كون سبب النزول خاصا إلا أن غير من نزلت فيه الآية يدخل في عموم لفظها.

المثال الثاني:

أورد الآلوسي ـ رحمه الله ـ عند تفسيره[2] لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ

حَارِثَة من الْأَوْس، وجبار بن صَخْر أحد بني سَلمَة من الْخَزْرَج - فَتَقَاوَلَا، ثمَّ قَالَ أَحدهمَا لصَاحبه: إِن شِئْتُم - وَالله - رددناها الْآن، وَغَضب الْفَرِيقَانِ جَمِيعًا، وَقَالُوا: قد فعلنَا، السِّلَاح السِّلَاح، مَوْعدكُمْ الظَّاهِرَة - وَالظَّاهِرَة الْحرَّة - فَخَرجُوا إِلَيْهَا، وانضمت الْأَوْس بَعْضهَا إِلَىٰ بعض، والخزرج بَعْضهَا إِلَىٰ بعض، علىٰ دَعوَاهُم الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّة، فَبلغ ذَلِك رَسُول الله صلىٰ الله عَلَيْهِ وَسلم؛ فَخرج إِلَيْهِم فِيمَن مَعَه من الْمُهَاجِرين من أَصْحَابه حَتَّىٰ جَاءَهُم، فَقَالَ: يَا معشر الْمُسلمين الله الله، أَبِدَعْوَىٰ الْجَاهِلِيَّة وَأَنا بَين أظْهركُم بعد إِذْ هدَاكُمْ الله تعالىٰ إِلَىٰ الْإِسْلَام، وأكرمكم بِهِ، وَقطع بِهِ عَنْكُم أَمر الْجَاهِلِيَّة، واستنقذكم بِهِ من الْكفْر، وَألف بِهِ بَيْنكُم ترجعون إِلَىٰ مَا كُنْتُم عَلَيْهِ كفَّارًا، فَعرف الْقَوْم أَنَّهَا نزغة من الشَّيْطَان، وكيدٌ من عدوِّهم؛ فَألْقوا السِّلَاح، وَبكوا، وَعَانَقَ الرِّجَال بَعضهم بَعْضًا، ثمَّ انصرفوا مَعَ رَسُول الله ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ سَامِعين مُطِيعِينَ، قد أطفأ الله تعالىٰ عَنْهُم كيد عَدو الله شَاس، وَأنزل الله فِي شَأْن شَاس بن قيس وَمَا صنع ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨] ، إلى قوله سبحانه: ﴿وما ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٩] ، وَأنزل فِي أَوْس بن قيظي وجبار ابْن صَخْر وَمن كَانَ مَعَهُمَا من قومهما الَّذين صَنَعُوا مَا صَنَعُوا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا﴾ الآية، [آل عمران: ١٠٠].

روَاه الطبري في جامع البيان ٥/ ٦٢٧، وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٣/ ٧١٨، ٧١٩، والواحدي في أسباب النزول ص (١١٦)، ونسبه السيوطي لابن إسحاق وابن المنذر وأبي الشيخ، ينظر: الدر المنثور للسيوطي ٢/ ٢٧٨.

قوله: "شَيْخًا قَدْ عَسَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ" عَسَا الشيخُ يَعْسُو عَسْواً وعُسُوّاً وعُسِيّاً مثلُ عُتِيّاً وعَساءً وعَسْوَةً وعَسِيَ عَسًىٰ، كلُّه: كَبِرَ مثلُ عَتِيَ. لسان العرب لابن منظور ١٥/ ٥٤.

(١) روح المعاني للآلوسي ٢/ ٢٣٣.

(٢) المصدر السابق: ٢/ ٢٥٣.

أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨]، روايتين لسبب نزولها:

الرواية الأولى:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: " كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ يُوَاصِلُونَ رِجَالًا مِّنَ الْيَهُودِ لِمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْجِوَارِ وَالْحِلْفِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ يَنْهَاهُمْ عَنْ مُبَاطَنَتِهِمْ تَخَوُّفَ الْفِتْنَةِ عَلَيْهِمْ هذه الآية".[(١)]

الرواية الثانية:

أنها نزلت فِي الْمُنَافِقِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، نَهَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَوَلَّوْهُمْ.[(٢)]

ثم قال الآلوسي ـ رحمه الله ـ مبينا أن الحكم عام وإن كان سبب النزول خاصا: (والمعنى لا تتخذوا الكافرين كاليهود والمنافقين أولياء وخواص من غير المؤمنين، أو ممن لم تبلغ منزلته منزلتكم في الشرف والديانة، والحكم عام وإن كان سبب النزول خاصا؛ فإن اتخاذ المخالف وليا مظنة الفتنة والفساد).[(٣)(٤)]

---

(١) رواه الطبري في جامع البيان ٥/ ٧٠٩، وينظر: الدر المنثور للسيوطي ٢/ ٢٩٩.

وهو قول مقاتل بن سليمان كما في تفسيره١/ ٢٩٧، وقول ابن إسحاق كما عند ابن المنذر في تفسيره ١/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٧٤٣، وينظر: العجاب في بيان الأسباب لابن حجر ٢/ ٧٣٩، ٧٤٠.

(٢) وهي عن مجاهد ـ رحمه الله ـ كما في الدر المنثور للسيوطي ٢/ ٣٠٠، والعجاب في بيان الأسباب لابن حجر ٢/ ٧٤٠، وينظر: جامع البيان للطبري ٥/ ٧١٠، وتفسير ابن المنذر ١/ ٣٤٥، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٢، ٧٤٣.

وهو قول ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وقتادة والحسن وَالسُّدِّيِّ وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ وَمُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ وابن جريج وابن زيد رحمهم الله كما في جامع البيان للطبري ٥/ ٧١٠، ٧١١، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٢، ٧٤٣، وينظر: الدر المنثور للسيوطي ٢/ ٣٠٠، العجاب في بيان الأسباب لابن حجر ٢/ ٧٤٠.

()٣ روح المعاني للآلوسي٢/ ٢٥٣.

(٤) ينظر من الأمثلة على هذه القاعدة: روح المعاني للآلوسي: ٢/ ٢٥٣، ٣/ ١٤٠، ٧/ ٢٧٨، ١١/ ٣٦٥.

المطلب السادس: قاعدة: صورة سبب النزول قطعية الدخول في المراد بالآية(١):

شرح القاعدة:

إذَا ورد لفظ عام على سبب خاص فإن السَّبب الّذّي وردت من أجله قطعيٌ الَدخول في هَّذَا العامٌ وغيره من أفراد العَموم لَيَس ًقطعيًّا ولكنه ظاهر فيه؛ فدًّلالَة العامٌ على كُلّ فرد من أفراده دًّلالَة ظنية، فهي لَيُسًّت قطعْا إذْ يجوز أن يًّكُون بعض الأفراد قَد خصص بحكم يخالف هَّذَا العَموم، إلّا صُورَةً السَّبب الّتّي هي سبب هَّذَا العَموم فهي قطعية الدّّخول، ولا يَمُكن أن نخرجها عن العَموم لأنه وارد من أجلها، وهو مقصود جزما بالآية، وليست ظنّيّة الدّلالة عليه، قال السيوطي رحمه الله: (دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع).(٢)

وجمهور أهل الأصول على أن صورة السبب قطعية الدخول في العام؛ فلا يجوز اخراجها منه بمخصص(٣)، قال محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: (وهو التحقيق).(٤)

التطبيق:

المثال الأول:

أورد الآلوسي ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ﴾ الآية [النور: ٦]، لسبب نزولها ثلاثة أقوال(٥):

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٢٢، والإتقان للسيوطي ١/ ١١٣، ومناهل العرفان للزرقاني ١/ ١١٣، ١٣٥.

(٢) الإتقان للسيوطي ١/ ١٠٧.

(٣) ينظر: غاية السول إلىٰ علم الأصول لابن المبرد ص (١٠٠)، وشرح الكوكب المنير لابن النجار ٣/ ١٨٧.

(٤) مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي ص (٢٥٢).

(٥) روح المعاني للآلوسي ٩/ ٣٠١.

الأول: قصة هلال رضي الله عنه سبب نزول الآية.[١]
الثاني: نزلت في عاصم بن عدي رضي الله عنه.[٢]
الثالث: في عويمر بن نصر العجلاني رضي الله عنه.[٣]
ورجح القول الأول لما يلي:
أولا: هو القول المشهور.
ثانيا: ماورد عن أنس رضي الله عنه أنه قال: (لأول لعان كان في الإسلام ما وقع بين هلال بن أمية وزوجته).[٤]
ثم أورد إشكالا ورد عليه بقاعدة: صورة سبب النزول قطعية الدخول في المراد بالآية.
والإشكال هو أن ما تضمن الشرط نص في العِلّيّة مع الفاء، ومحتمل لها بدونها، ولتنزيله منزلة الشرط يكون ما تضمنه من الحدث مستقبلا لا ماضيا؛ فلا ينسحب حكمه على ما قبله، ولا يشمل ما قبله من سبب النزول[٥]، وبين إن هذا

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: يبدأ الرجل بالتلاعن، ٥/ ٢٠٣٢، رقم (٥٠٠١) من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، ورواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ: الطَّلَاقِ، بَابُ: انْقِضَاءِ عِدَّةِ الْمُتَوَفَّىٰ عَنْهَا زَوْجُهَا وَغَيْرِهَا بِوَضْعِ الْحَمْلِ، ٢/ ١١٣٤، رقم (١٤٩٦) من حديث أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ: انْقِضَاءِ عِدَّةِ الْمُتَوَفَّىٰ عَنْهَا زَوْجُهَا وَغَيْرِهَا بِوَضْعِ الْحَمْلِ، ٢/ ١١٣٤، رقم (١٤٩٧)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، ورواه الطبري في جامع البيان ١٧/ ١٨٥، وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٨/ ٢٥٢٨، ٨/ ٢٥٣٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يكره من التعمق والتنازع في العلم، والغلو في الدين والبدع، ٦/ ٢٦٦، رقم (٦٨٧٤).

(٤) رواه النسائي في سننه، ٥/ ٢٨٠، رقم، (٥٦٣٤)، بلفظ: إِنَّ أَوَّلَ لِعَانٍ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ أَنَّ هِلَالَ ابْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ شَرِيكَ بْنَ السَّحْمَاءِ بِامْرَأَتِهِ، وأبو يعلىٰ في مسنده ٤/ ٥٠٧، رقم (٢٨٢٤)، وابن حبان في صحيحه، ٧/ ٦٣٩، رقم (٧١٥٠)، وابن أبي عاصم في الأوائل ص (٨٥)، رقم (٩٢).

(٥) لأن الخبر في آية اللعان مقترن بالفاء في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ﴾ الآية، فلفظ: ﴿فَشَهَٰدَةُ﴾، خبر للمبتدأ:

الإشكال نقله الخفاجي[١] هنا عن السبكي.[٢]

وأورد جواب الخفاجي على هذا الإشكال وارتضاه: (لأنّ هذا وأمثاله معناه إن أردتم معرفة هذا الحكم فهو كذا؛ فالمستقبل معرفة حكمه وتنفيذه، وهو مستقبل في سبب النزول وغيره، والقرينة على أنّ المراد هذا أنها نزلت في أمر ماض أريد بيان حكمه؛ ولذا قالوا: دخول سبب النزول قطعيٌّ).[٣][٤]

المثال الثاني:

عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧] أورد الآلوسي ـ رحمه الله ـ في سبب نزولها ثلاثة أقوال:

الأول: نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه.[٥]

الثاني: نزلت في حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.[٦]

﴿وَٱلَّذِينَ﴾، فأفاد أن الموصول بمعنى الشرط، والشرط معناه للمستقبل؛ فتكون آية اللعان تفيد الحكم في المستقبل، مع أن سببها الذي نزلت من أجله قد حصل قبل نزولها، والجهة الأخرىٰ أن الحكم إنما يثبت بعد نزول الآية، والسبب قبله، فكيف يدخل السبب في حكم الآية؟

(١) عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَىٰ تفْسيرِ البَيضَاوي للخفاجي ٦/ ٣٦٠.

(٢) الإبهاج شرح المنهاج لتاج الدين السبكي ٤/ ٥٢٢.

(٣) عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَىٰ تفْسيرِ البَيضَاوي للخفاجي ٦/ ٣٦٠، وينظر: روح المعاني للآلوسي ٩/ ٣٠١.

(٤) ينظر من الأمثلة علىٰ هذه القاعدة: روح المعاني للآلوسي: ١/ ٤٧٨، ٤/ ٣٤٩، ٩/ ٤٠٠، ١٥/ ٣٦٨، ١٥/ ٣٤٨.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٠/ ٣٤٣٠ من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس به، وهذا إسناد ضعيف جداً؛ فيه علتان: الأولىٰ: جويبر؛ متروك. الثانية: الضحاك لم يسمع من ابن عباس، وينظر: النكت والعيون للماوردي ٦/ ٢٧٣، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٨/ ٥١٣ ونسبه لابن مردويه، ولباب النقول للسيوطي ص (٢١٠).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٠/ ٣٤٣٠ عن بريدة الأسلمي، ونسبه الثعلبي في الكشف والبيان ٢٩/ ٣٧٢ لعبد الله بن بريدة، والأثر ضعيف جدًّا؛ فيه المسيّب بن شريك التَّمِيمِيّ وهو متروك، وصالح بن حيان القرشي وهو ضعيف، وينظر: النكت والعيون

الثالث: نزلت في خبيب بن عدي رضي الله عنه.[1]

ثم قال رحمه الله: (فتفسير النفس المذكورة بأحد هؤلاء المذكورين كما نقل عن بعض من باب التمثيل، وأن صورة السبب قطعية الدخول).[2]

المطلب السابع: قاعدة: يقدم ما دل عليه اللفظ وساعد السياق على فهمه على أسباب النزول الضعيفة(٣):

شرح القاعدة:

أفضل تفسير للقرآن الكريم هو تفسيره بالقرآن الكريم؛ لأنه أصح الطرق في التفسير، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن)[4]، فأول ما يبدأ به المفسر للقرآن الكريم هو البحث عن معنى الآية في القرآن الكريم، ولا يتجاوزه لغيره؛ ويرجع إليه عند اختلاف الأقوال التفسيرية ليرجح بينها، ومن تفسير القرآن بالقرآن ملاحظة سياق الآيات؛ فينظر في سباقها ولحاقها لتفهم الآيات ويدرك معناها، فيقدم ما دل عليه اللفظ، ويساعد السياق على فهمه على غيره، ومن ذلك أسباب النزول إذا كانت ضعيفة فإنه يقدم عليها السياق.

التطبيق:

المثال الأول:

عمل الآلوسي ـ رحمه الله ـ بهذه القاعدة فقدم ما دل عليه اللفظ، وساعد السياق على فهمه على أسباب النزول؛ ففي قول الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ

للماوردي ٦/ ٢٧٣، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٤/ ٤٤٤ لأبي هريرة رضي الله عنه، وبريدة الأسلمي، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٨/ ٥١٤، ونسبه لابن المنذر، ولباب النقول للسيوطي ص (٢١٠).

(١) أورده الثعلبي في الكشف والبيان ٢٩/ ٣٧٢، ونسبه لعكرمة الماوردي في النكت والعيون ٦/ ٢٧٣، وابن الجوزي في زاد المسير ٩/ ١٢٣.

(٢) روح المعاني للآلوسي ١٥/ ٣٤٨.

(٣) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص (١٤٢).

(٤) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص (٣٩).

صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [هود: ٥]، بين الآلوسي ـ رحمه الله ـ أن للمفسرين رحمهم الله في عود الضميرَ في قوله تعالى: ﴿منه﴾ قولين[١]:

الأول: أنه عائدً على اللَّه تعالى.

الثاني: أنه عائد على النبي صلى اللَّه عليه وسلم؛ لأنه الذي يقتضيه سبب النزول.

ولسبب النزول الذي اعتمد عليه القائلون بعود الضمير على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ روايتين:

الرواية الأولى:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنها نزلتْ في الأخنس بن شُرَّيق، وكان رجلاً حلوً المَنطق حسنً السياق للحديث، يَظهر لرسول الله ـ صَلى اللهً عليه وسلم ـ المحبةَ ويَضمّرَ في قلبه ما يضادَّها.[٢]

الرواية الثانية:

عَنْ عَبْدّ اللَّهّ بُنِ شَدَادّ بُنِ الْهَّادّ: أَنَّها نزلتْ في بعض المنافقين، كان إذا مر برسول الله ـ صَلى الله علَيه وسلم ـ ثنى صدرَّه وظهَرَّه وطأطأ رأسَّه وغطَّى وجهَّه كَيلا يراه النبيٌّ صلَّى الله عليهّ وسلم.[٣]

---

(١) روح المعاني للآلوسي ٦/ ١٩٦.

(٢) رواه الواحدي في أسباب النزول ص (٢٦٥)، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ١٦٠، وأورده القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٥. وهذا القول ضعيف لأمور:

١ – أنه من رواية الكلبي عن أبي صالح، والكلبي متروك وأبو صالح ضعيف؛ فالأثر ضعيف جدًّا. ينظر: زاد المسير ٢/ ,٣٥٧

٢ – أن الأخنس بن شَرِيق بن عمرو أبو ثعلبة الثقفي معدود في الصحابة رضي الله عنهم، وهو حليف بني زهرة، أسلم وكان من المؤلفة، وشهد حنينا، ومات في أول خلافة عمر رضي الله عنه. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير ١/ ١٨١، والإصابة لابن حجر ١/ ١٩٢.

(٣) رواه ابن جرير في جامع البيان ١٢/ ٣١٦، ٣١٧، وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٦/ ١٩٩٩، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ١٦٠، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٠٥، وهذا القول مرسل لأنه من قول عبد الله بن شداد بن الْهَاد مدنِي تَابِعِيّ ثِقَة، من كبار

غير أن الآلوسي ـ رحمه الله ـ بين ضعفَ هذا القول، معتمدًا في ذلك على سياق نظم الآية؛ لأنه من تفسير القرآن للقرآن وهو أولى ما فسر به القرآن الكريم، قال الآلوسي رحمه الله: (لكن ظاهر قوله تعالى الآتي: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يقتضي عود الضمير إليه تعالى).[1][2]

وقال أيضًا: (والذي يقتضيه السياق ويستدعيه ربط الآيات كون الآية في المشركين حسبما تقدم فتدبر، والله تعالى أعلم)[3].

المثال الثاني:

عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] أورد رواية في سبب نزولها عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: تهاجى رجلان على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحدهما من الأنصار

التَّابِعين، روىٰ عن عمر بن الخطّاب وعليّ بن أبىٰ طالب، وكان قليل الحديث، فُقِدَ في الجماجم. ينظر: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٧/ ٦٤، والثقات للعجلي ٢/ ٣٧.

(١) روح المعاني للآلوسي ٦/ ١٩٦.

(٢) وهذا ما ذهب إليه ابن جرير رحمه الله؛ قال ابن جرير: (لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿ليستخفوا منه﴾ بمعنى: ليستخفوا من الله، وأَنَّ الهاء في قوله: ﴿منه﴾ عائدةٌ على اسم الله، ولم يجر لمحمد ذكر قبل؛ فيجعلَ من ذكره صلى الله عليه وسلم، وهي في سياق الخبر عن الله؛ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَتْ بِأَنْ تَكُونَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أَوْلَىٰ، وَإِذَا صَحَّ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كَانَ مَعْلُومًا أَنَّهُمْ لَمْ يُحْدِّثُوا أَنْفُسَهُمْ أَنَّهُمْ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ إِلَّا بِجَهْلِهِمْ بِهِ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ سِرُّ أُمُورِهِمْ وَعَلَانِيَتِهَا عَلَىٰ أَيِّ حَالٍ كَانُوا تَغَشَّوا بِالثِّيَابِ أَوْ أَظْهَرُوا بِالْبَزَارِ). جامع البيان للطبري ١٢/ ٣٢٢.

وهو ما رجحه ابن عطية ـ رحمه الله ـ بقوله: (الضمير في ﴿منه﴾ عائد علىٰ الله تعالىٰ، هذا هو الأفصح الأجزل في المعنىٰ). المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ١٥١، وكذلك رجحه ابن كثير ـ رحمه الله ـ بقوله: (وعود الضمير علىٰ الله أولىٰ) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٣٠٥، قلت: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ جملة تعليلية لتأكيد ما قبلها من علمه سبحانه وتعالىٰ بالسر والعلن، وهذا أيضًا في سياق الآية الكريمة.

(٣) روح المعاني للآلوسي ٦/ ١٩٧.

والآخر من قوم آخرين، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فأنزل الله تعالى ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ الآيات.[١]

وضعف هذا القول لسببين:

الأول: تضعفيه الخبر.

الثاني: مخالفة سياق الآيات التي نزلت للرد على الكفرة الذين قالوا في القرآن ما قالوا.[٢][٣][٤]

المطلب الثامن: قاعدة: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، ويزيل الإشكال عنها(٥):

شرح القاعدة:

قام السَّلفَ رحمهم الله بتفسير القرآن، وكان لهم مصادرَ يعتمدون عليها في بيان القرآن، ومنها مصادر نقلية كأسبابِ النُّزُول، وبين الواحدي ـ رحمه الله ـ امتناع (معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقَوف على قصتها وبيان نزولها)[٦]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية؛ فإن

---

(١) رواه ابن جرير في جامع البيان ١٧/ ٦٧٤ من رواية عطية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه، وذكره السوطي في الدر المنثور وزاد نسبته لابن مردويه ٦/ ٣٣٣، وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٩/ ٢٨٣٢ عن عكرمة رحمه الله، وابن جرير في جامع البيان ١٧/ ٦٧٥، والثعلبي في الكشف والبيان ٢٠/ ١٤٠ عن الضحاك، وينظر: لباب النقول للسيوطي ص (١٤٩).

(٢) روح المعاني للآلوسي ١٠/ ١٤٣.

(٣) وهو ما رجحه ابن جرير ـ رحمه الله ـ حيث قال: (وأولىٰ الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال فيه ما قال الله جل ثناؤه: إن شعراء المشركين يتبعهم غواة الناس، ومردة الشياطين، وعصاة الجن، وذلك أن الله عم بقوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] فلم يخصص بذلك بعض الغواة دون بعض، فذلك علىٰ جمَيع أصناف الغواة التي دخلت في عموم الآية). جامع البيان للطبري ١٧/ ٦٧٦.

(٤) ينظر من الأمثلة علىٰ هذه القاعدة: روح المعاني للآلوسي: ١١/ ٧- ٨، ١١/ ١٥١

()٥ البرهان للزركشي ١/ ٢٧، والإتقان للسيوطي ١/ ١٠٨، ومناهل العرفان للزرقاني ١/ ١٠٩.

()٦ أسباب النزول للواحدي ص (٨).

العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب)[1]، وقال ابن الملقن رحمه الله: (التفسير المتعلق بسبب النزول من الصحابي مرفوع إذا لم يضفه إليه)[2]، وقال محمد الأمين الشنقيطي: (ولتعلق هذا التفسير بسبب النزول، فله حكم الرفع).[3]

التطبيق:

لما لهذه القاعدة من أهمية في بيان الآية وتفسيرها؛ فإن الآلوسي ـ رحمه الله ـ فسر في مواضع من تفسيره بعض ألفاظ الآيات، وأزال الإشكال عن بعضها بما جاء في سبب نزولها؛ فمن ذلك:

المثال الأول:

عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، أورد إشكالا وهو أن (هذه الآية بأنها حصرت المحرمات من المطعومات في أربعة: الميتة، والدم المسفوح، ولحم الخنزير، والفسق الذي أهلّ لغير الله تعالى به، ولا شك أنها أكثر من ذلك).

ثم ذكر عدة أجوبة ومنها استدلاله بسبب النزول على دفع الإشكال فقال: (وأجيب أيضا عن الإشكال بأن الآية وإن دلت على الحصر إلا أنا نخصصها بالأخبار).[4][5]

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص (١٦)، وينظر: الإتقان للسيوطي ١/ ١٠٨.

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن ٦/ ٩١.

(٣) أضواء البيان للشنقيطي ٥/ ٢٢٥.

(٤) روح المعاني للآلوسي ٤/ ٢٨٨

(٥) وسبب النزول كما قال طاؤوس: إن أهل الجاهلية كانوا يحرمون أشياء ويستحلون أشياء فنزلت ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٧٢ ونسبه لعبد بن حميد، وينظر: الرسالة للشافعي ص (٢٣١)، والبرهان للزركشي ١/ ٢٣، والإتقان للسيوطي ١/ ١١٠.

المثال الثاني:

أزال الآلوسي ـ رحمه الله ـ الإشكال في معنى الشرط في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّـٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ **[الطلاق: ٤] بذكره لسبب النزول، وأورد روايتين:**

الأولى: عن أبي بن كعب أن ناسا من أهل المدينة لما نزلت هذه الآية التي في البقرة في عدة النساء قالوا: لقد بقي من عدة النساء عدد لم تذكر في القرآن الصغار والكبار اللاتي قد انقطع عنهن الحيض وذوات الحمل، فأنزل الله تعالى في سورة النساء القصرى ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسْنَ﴾ الآية.(١)

الثانية: وفي رواية أن قوما منهم أبي بن كعب وخلاد بن النعمان لما سمعوا قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، قالوا: يا رسول الله فما عدة من لا قرء لها من صغر أو كبر؟؛ **فنزل** ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسْنَ﴾ **إلخ، فقال قائل: فما عدة الحامل؟ فنزل** ﴿وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ﴾ **[الطلاق: ٤] إلخ.(٢)**

ثم قال رحمه الله: (ويعلم مما ذكر أن الشرط هنا لا مفهوم له عند القائلين بالمفهوم؛ لأنه بيان للواقعة التي نزل فيها من غير قصد للتقييد).(٣)(١)

---

(١) رواه الطبري في جامع البان للطبري ٢٣/ ٥١، وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٠/ ٣٣٦٠، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٨/ ٢٠١، ورواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٣٤، والواحدي في أسباب النزول للواحدي ص (٤٣٦).

(٢) رواه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٤/ ٣٦٤، والثعلبي في الكشف والبيان ٢٦/ ٥٧٣، والواحدي في أسباب النزول ص (٤٣٦).

(٣) روح المعاني للآلوسي ١٤/ ٣٣٢.

المطلب التاسع: قاعدة: إذا صح سبب النزول الصريح فهو مرجح لما وافقه من أوجه التفسير(٢):

شرح القاعدة:

من القواعد المهمة التي يستدل بها المفسر على الترجيح بين الأقوال عند تعارضها الاستعانة بأسباب النزول؛ فالأئمة الأعلام قرروا أن من أهم فوائد معرفة أسباب النزول، أنها تعين على فهم الآية على وجه صحيح؛ فإذا تنازع العلماء في تفسير آية من كتاب الله وتعددت أقوالهم فيها، فأولى الأقوال بتفسير الآية ما وافق سبب النزول الصحيح الصريح في السببية[٣]، فـــــ (بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز)[٤]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب).[٥]

التطبيق:

لأهمية هذه القاعدة العظيمة سار الآلوسي ـ رحمه الله ـ عليها في ترجيحه بين الأقوال؛ ومن ذلك:

المثال الأول:

ما أورده عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]؛ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤]، وقول النبي صلى الله

---

(١) ينظر من الأمثلة علىٰ هذه القاعدة: روح المعاني للآلوسي: ٢/ ٣٦٢، ٤/ ٣٤٨-٣٤٩، ٦/ ٦٠، ٩/ ٣٢٢، ١١/ ٩٩، ١٣/ ١١٦ - ١١٧.

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين للحربي ١/ ٢١٥.

(٣) المصدر السابق : ١/ ٢٤١.

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٢٢.

(٥) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص (١٦)، وينظر: الإتقان للسيوطي ١/ ١٠٨.

تعالى عليه وسلم: «أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحَهَا»[١]، مفسرا بهما آية سورة آل عمران.

ثم بين أن في سبب النزول ما يرشد إلى تخصيص كل من الحسنة والسيئة؛ فالحسنة التوبة، والسيئة الصغيرة، وسبب النزول ما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه أن رجلا أصاب من امرأة قبلة؛ فَأَتَى النَّبِيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَذَكَرَ ذَلِكَ له؛ قال فنزلت: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]، قال: فقال الرجل: ألي هذه يا رسولَ الله؟ قال: «لمن عمل بها من أُمَّتي».(٢)

حيث جاء (تخصيص الحسنة بالتوبة؛ فالرجل جاء تائبا، وليس في الحديث ما يدل على أنه صدر منه حسنة أخرى، وجاء تخصيص السيئة بالصغيرة؛ لأن ما وقع من الرجل كان كذلك؛ لأن تقبيل الأجنبية من الصغائر).[٣]

المثال الثاني:

أورد الآلوسي عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ [المجادلة: ٢١]، في معنى الغلبة لله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام معنيين[٤]:

---

(١) رواه الترمذي في سننه، أَبْوَابُ: البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ: مَا جَاءَ فِي مُعَاشَرَةِ النَّاسِ، ٤/ ٣٥٥، رقم (١٩٨٧)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ص (٤٥١)، ورواه الإمام أحمد في المسند، ٣٦/ ٣١٣، رقم (٢١٩٨٨)، من حديث معاذ رضي الله عنه، وقال شعيب الأرنؤوط: (حديث حسن) مسند الإمام أحمد ٣٦/ ٣١٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الصلاة كفارة، ١/ ١٩٦، رقم (٥٠٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب: قوله تعالىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾، ٤/ ٢١١٥، رقم (٢٧٦٣)، وهذا لفظ مسلم رحمه الله.

(٣) روح المعاني للآلوسي ٢/ ٣٨٠.

(٤) روح المعاني للآلوسي ١٤/ ٢٢٨.

الأول: بالحجة والسيف وما يجري مجراه أو بأحدهما.
الثاني: أن الغلبة مخصوصة بالحجة لا طرادها.
لكن الآلوسي ـ رحمه الله ـ لم يرتض القول الثاني؛ وذلك لما يلي[1]:
أولا: لأنه خلاف الظاهر.
ثانيا: لأنه قول يبعده سبب النزول.
ثم أورد سبب النزول مستشهدا به[2]، فقال: فَعَنْ مَقَاتِلٍ: لَمِا فَتَحَ اللَّهَ تعالى مَكَّةَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالطَّائِفَ وَخَيْبَرَ وَمَا حَوْلَهَا، قَالُوا: نَرْجُو أَنْ يَظْهِرَنَا اللَّهَ تعالى عَلَى فَارِسَ وَالرُّومِ، فَقَالَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ: أَتَظُنُّونَ الرُّومَ وَفَارِسَ كَبَعْضِ الْقُرَى الَّتِي غُلِبْتُمْ عَلَيْهَا؟ وَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَأَكْثَرُ عَدَدًا وَأَشَدُّ بَطْشًا مِنْ أَنْ تَظُنُّوا فِيهِمْ ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ: ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾ [المجادلة: ٢١].[3]
وهكذا عمل الآلوسيَ ـ رحمهَ اللهَ ـ بهذه القاعدة العظيمة في الترجيح بين الأقوال التفسيرية بأسباب النزول.[4]

المطلب العاشر: قاعدة: لأسباب النزول أثر في توجيه الإعراب:

شرح القاعدة:

من العلوم المهمة التي تتعلق بتفسير القرآن الكريم وبيان معانيه علم الإعراب، وذلك لأن المعنى يختلف ويتغير باختلاف الإعراب وتغييره؛ فعن (يَحْيَى بْنِ عَتِّيقٍ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، الرَّجُلُ يَتَعَلَّمُ الْعَرَبِيَّةَ يَلْتَمِسُ بِهَا حُسْنَ الْمَنْطِقِ، وَيُقِيمَ بِهَا قِرَاءَتَهُ؟ فَقَالَ: حَسَنٌ يَا ابْنَ أَخِي، فَتَعَلَّمْهَا، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَقْرَأُ الْآيَةَ فَيَعْيَا بِوَجْهِهَا، فَيَهْلِكُ فِيهَا).[5]
ووظيفة الإعرابَ وفائدته (معرفة المعنى لأن الإعراب يميز المعاني ويوقف

---

(1) ينظر: روح المعاني للآلوسي ١٤/ ٢٢٨.
(2) روح المعاني للآلوسي ١٤/ ٢٢٨.
(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٦٥، الكشف والبيان للثعلبي ٢٦/ ١٦٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧/ ٣٠٦، والبحر المحيط لأبي حيان١٠/ ١٣٠.
(٤) ينظر من الأمثلة علىٰ هذه القاعدة: روح المعاني للآلوسي: ٢/ ١٤، ٨/ ٤٤٥، ١١/ ١٥٠، ١٥/ ٥١٧.
(5) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ص (٣٥٠)، وينظر: الإتقان للسيوطي ٤/ ٢١٣.

على أغراض المتكلمين).[١]

ولذا يجب (على الناظر في كتاب الله الكاشف عن أسراره النظر في هيئة الكلمة وصيغتها ومحلها، ككونها مبتدأ أو خبرا أو فاعلة أو مفعولة أو في مبادئ الكلام أو في جواب، إلى غير ذلك من تعريف أو تنكير أو جمع قلة أو كثرة إلى غير ذلك).[٢]

والعلامة الإعرابية لها معناها الدلالي الخاص بها، وتطبيقًا على القرآن الكريم فقد اختلف النحويون كثيرا في إعراب آياته؛ مما أدى إلى تعدد المعاني الناجمة عن اختلافاتهم تلك؛ مما يدل على أسلوب القرآن المعجز، بحيث لا يستطيع أحد الإحاطة بجميع مراميه وأهدافه، فاحتمل كثيراً من المعاني والوجوه، وقد اهتم أهل العلم بإعراب القرآن الكريم.

ولأسباب النزول تأثير في الأوجه الإعرابية، وتغير الإعراب، وبيان الراجح منها، واستفاد الآلوسي ـ رحمه الله ـ من هذا في بيانه وترجيحه لمعاني الآيات.

التطبيق:

بين الآلوسي ـ رحمه الله ـ أن سبب النزول ربما يكون له أثر في توجيه إعراب الآيات التي هو سبب لنزولها فمن ذلك:

المثال الأول:

ما بينه ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣]، أن اسم ليس مستتر فيها وذكر عدة أوجه له لعوده؛ ومن ذلك عوده (على الأمر المتحاور فيه بقرينة سبب النزول).[٣]

ثم أورد سبب النزول (عن السدي قال: التقى ناس من المسلمين واليهود والنصارى، فقال اليهود للمسلمين: نحن خير منكم، ديننا قبل دينكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن على دين إبراهيم و ﴿لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى﴾ [البقرة: ١١١]، وقالت النصارى مثل ذلك، فقال

(١) الإتقان للسيوطي ٢/ ٣٠٩.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٣٠٢.

(٣) روح المعاني للآلوسي ٣/ ١٤٦.

المسلمون: كتابنا بعد كتابكم ونبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد نبيكم، وديننا بعد دينكم وقد أمرتم أن تتبعونا وتتركوا أمركم فنحن خير منكم نحن على دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ولن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا، فأنزل الله تعالى ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾).(١)

المثال الثاني:

ما ذكره ـ رحمه الله ـ عند تفسيره(٢) قول اللهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يتغامزون ﴾ [المطففين: ٢٩-٣٠]، من اختلاف أهل العلم رحمهم الله في إرجاع الضمير في قوله تعالى: ﴿وإذا مرُّوا﴾ هل للمؤمنين أم للمجرمين؟

ورجح أن إرجاع الضمير في قوله تعالى: ﴿مرُّوا﴾ للمؤمنين والضمير في قوله تعالى: ﴿بهم﴾ للمجرمين(٣) هو الأظهر؛ معللا ذلك موافقته بحكاية سبب النزول(٤)، وأسباب النزول مقدمة على قواعد اللغة، ولم يرتض بالقول بأن مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿مرُّوا﴾ للمجرمين، والضمير في قوله تعالى: ﴿بهم﴾ للمؤمنين؛ المعلل بتناسق الضمائر.(٥)(٦)

---

(١) رواه الطبري في جامع البيان ٧/ ٥٠٨، وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٠٧٠ من طريق أسباط بن نصر عن السدي، وكذا روي عن مسروق وقتادة والضحاك وأبي صالح كما في جامع البيان للطبري ٧/ ٥٠٧-٥١١، والكشف والبيان للثعلبي ١١/ ٩، وينظر: أسباب النزول للواحدي ص (١٨٢)، معالم التنزيل للبغوي ٢/ ٢٩٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٤١٧.

(٢) روح المعاني للآلوسي ١٥/ ٢٨٤.

(٣) وهو قول الطبري وابن الجوزي وابن كثير، ينظر: جامع البيان للطبري ٢٤/ ٢٢٦، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/ ٤١٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨/ ٣٥٣.

(٤) يعنىٰ قول قتادة الذي رواه الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٢٢٥، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور للسيوطي ٨/ ٤٥٢؛ فعَنْ قَتَادَةَ ـ رحمه الله ـ في قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٢٩]، (فِي الدُّنْيا، يقولُونَ: واللَّهِ إنَّ هؤلاءِ لكَذبةٌ، وما هم علَى شيءٍ، اسْتهزاءً بهم).

(٥) وهو قول أبي حيان الذي قال: (والظَّاهِر أَنَّ الضَّمِير فِي ﴿مرُّوا﴾ عائد على ﴿ٱلَّذين أَجْرَمُوا﴾؛ إذ فِي ذلك تناسق الضمائر لواحد)، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١٠/ ٤٣٢.

(٦) من الأمثلة على هذه القاعدة ما بينه ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] ينظر: روح المعاني ٢/ ٣٠٨، وعند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦] ينظر: روح المعاني للآلوسي ٣/ ١٩٤، وينظر رده على الزمخشري القائل بأن الفاء في

المطلب الحادي عشر: قاعدة: لأسباب النزول أثر في بيان بلاغة القرآن الكريم:

شرح القاعدة:

إن الآيات التي لها أسباب نزول لا تنفصل عن المعاني العامة للآيات وسياقها، ولا عن مناسباتها، وهي مرتبطة ومتآلفة مع الآيات التي قبلها وبعدها.

وهذا يجلي لنا بلاغة القرآن وإعجاز نظمه؛ فترتيب الآيات في سورها ليس على ترتيب النزول، وإنما وقع بأمر الله تعالى وبأمر الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا انعقد الإجماع من غير خلاف بين المسلمين ونقل الإجماع عليه غير واحد.(١)

وفي نزول القرآن عند حدوث حوادث مختلفة وفي أوقات مختلفة، ثم كونه في هذا النظم لا اختلاف بينه مما يؤكد على أنه منزل من رب العالمين.

ويدل أيضا على أن النظم القرآني (ينبه المفسر إلى إدراك خصوصيات بلاغية تتبع مقتضى المقامات؛ فإن من أسباب النزول ما يعين على تصوير مقام الكلام).(٢)

ويدل أيضا على أن النظم القرآني قد روعي في ترتيبه أن يشمل أحوال الناس الخاصة والعامة، فيجد فيه أهلُ كل زمان ما يشبع حاجتَهم، ويعالج مشكلاتِهم.

ولذا فإن المفسرين رحمهم الله لم يغفلوا بيان أثر أسباب النزول في بيان بلاغة القرآن الكريم، وهذا من جميل إعجاز نظم القرآن الكريم وكريم لفظه.

التطبيق:

في تفسير الآلوسي ـ رحمه الله ـ بيان لأثر أسباب النزول الكبير في إيضاح بلاغة القرآن الكريم؛ ببيان وجوه المناسبات بين الآيات، ووجوه الارتباط بين المعاني، واتساق النظم والتحامه، وبيان للتناسب بين الآيات في ترتيبها؛ فمن ذلك:

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ [الأنفال: ١٧] جواب شرط محذوف، ينظر: روح المعاني ١٧٢/٥، وما قاله . رحمه الله . عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿قُلْ هو ٱللَّهُ أَحد﴾ [الإخلاص: ١]، مبينا وجها من أوجه الإعراب المتأثر بسبب النزول: (وجوزوا أن يكون ﴿هو﴾ ضمير المسؤول عنه أو المطلوب صفته أو نسبته) ينظر: روح المعاني للآلوسي ٥٠٨/١٥.

(١) ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن لابن الزبير الغرناطي ص (٧٩)، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٢٦، والإتقان للسيوطي ١/ ٢١١.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور ١/ ٤٧.

أورد الآلوسي ـ رحمه الله ـ عند تفسيره[1] لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، روايتين في سبب نزولها:

الرواية الأولى:

عن ابن عباس رضي الله عنه أن اليهود قالوا: نحن أبناء إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام ونحن على دينهم؛ فنزلت.[2]

الرواية الثانية:

أن نصارى نجران لما غلوا في عيسى عليه الصلاة والسلام، وجعلوه ابن الله سبحانه، واتخذوه إلها؛ نزلت ردا عليهم، وإعلاما لهم بأنه من ذرية البشر المنتقلين في الأطوار المستحيلة على الإله.[3]

ثم بين أثر هذا السبب في وجه مناسبة الآية لما قبلها فقال: (وهذا وجه مناسبة الآية لما قبلها).[4]

وهذا مظهر من مظاهر الإعجاز في النظم بسبب واحد؛ مع انسجامه مع السياق، والتحامه في النظم، وارتباطه بالمناسبة، وهو أجل مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم.

المثال الثاني:

عند تفسيره ـ رحمه الله ـ لقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦١] ذكر روايتين[5]:

---

(١) روح المعاني للآلوسي ٢/ ١٢٦.

(٢) رواه الثعلبي في الكشف والبيان ٨/ ٢٤٥، وأورده البغوي في معالم التنزيل ٢/ ٢٨، وابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٢٧٤، وأبو حيان في البحر المحيط ٣/ ١٠٩.

(٣) أورده أبو حيان في البحر المحيط ٣/ ١٠٩.

(٤) روح المعاني للآلوسي ٢/ ١٢٦.

(٥) روح المعاني للآلوسي ٢/ ٣٢١.

الرواية الأولى: عن الْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٍ قالا: نَزَلَتْ فِي غَنَائِمِ أُحَدٍ حِينَ تَرَكَ الرُّمَّاةُ الْمَرْكَزَ لِلْغَنِيمَةِ وَقَالُوا: نَخْشَى أَنْ يَقُولَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ وَأَنْ لَا يَقْسِمَ الْغَنَائِمَ كَمَا لَمْ يَقْسِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَتَرَكُوا الْمَرْكَزَ وَوَقَعُوا فِي الْغَنَائِمِ، فَقَالَ لهم النبي صلى الله عليه وسلم: "أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ أَنْ لَا تَتْرُكُوا الْمَرْكَزَ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمْرِي"؟ قَالُوا: تَرَكْنَا بَقِيَّةَ إِخْوَانِنَا وَقُوفًا؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنَّا نَغُلُّ وَلَا نَقْسِمَ لَكُمْ" فَأَنْزَلَ اللَّهَ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ»(١)

الرواية الثانية: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية ﴿**وما كان لنبي أن يغل**﴾ في قطيفة حمراء فُقدت يوم بدر، فقال بعض الناس لعل رسول اللَّهَ - صلى الله عليه وسلم - أخذها، فأنزل اللَّه عز وجل: ﴿**وما كان لنبي أن يغل**﴾ **إلى آخر الآية**»(٢)

ثم قال الآلوسي: (والرواية الأولى أوفق بالمقام، وارتباط الآية بما قبلها عليها أتم لأن القصة أحدية).(٣)

وهكذا نرى أن الآلوسي - رحمه الله - بين أثر أسباب النزول الكبير في إيضاح بلاغة القرآن الكريم؛ ببيان وجوه المناسبات بين الآيات، ووجوه الارتباط بين المعاني، واتساق النظم والتحامه.(٤)

---

(١) رواه الثعلبي في الكشف والبيان٩/ ٣٧٨، والواحدي في أسباب النزول ص (١٢٧)، والبغوي في معالم التنزيل ٢/ ١٢٦، وينظر: العجاب في بيان الأسباب لابن حجر ٢/ ٧٧٩.

(٢) رواه أبوداود في سننه، كتاب: الحروف والقراءات، باب، ٤/ ٢٨٠، رقم (٣٩٧١)، والترمذي في سننه، أَبْوَابُ: تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب: وَمِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ٥/ ٢٣٠، رقم (٣٠٠٩)، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/ ٢٠٩، ورواه الطبري في جامع البيان ٦/ ١٩٤، وينظر: أسباب النزول للواحدي ص (١٢٦)، وقال الطاهر بن عاشور: وما ذكره بعض المفسرين من قضية غلول وقعت يوم بدرفي قطيفة حمراء أو في سيف لا يستقيم هنا لبعد ما بين غزوة بدر وغزوة أحد) التحرير والتنوير لابن عاشور ٤/ ١٥٤.

٣) روح المعاني للآلوسي ٢/ ٣٢١.

(٤ ينظر من الأمثلة على هذه القاعدة: روح المعاني للآلوسي: ١/ ٤٠٢، ١/ ٤٣٦، ١/ ٥٠١، ٢/ ٣٢١، ٥/ ٣٣٦، ١١/ ٢٤٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد؛

فتبين من خلال هذه الدراسة أن علم القواعد عموما من العلوم الضرورية لطالب العلم، ولعلم القواعد المتعلقة بأسباب النزول خصوصا عدة ثمار؛ فمنها أنها تساعد على فهم آيات القرآن بشكل صحيح، وإغفالها من أهم أسباب الوقوع في الخطأ في تفسير القرآن الكريم، وبها يدفع التعارض الذي يكون بين الروايات، وبها يفصل بين المفسرين إذا تنازعت أقوالهم في تفسير آية من كتاب الله، وغيرها من الثمار.

والقواعد المتعلقة بأسباب النزول لم تحظ بالعناية المطلوبة؛ لذا جاءت هذه الدراسة وهدفها الرئيس ذكر مثالا يتبين من خلاله مدى اعتناء المفسرين رحمهم الله بالقواعد المتعلقة بأسباب النزول، وكيف استخدموها ووظفوها لفهم كتاب الله تعالى؛ وذلك من خلال تفسير (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) للآلوسي رحمه الله.

أهم النتائج:

هذه أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال النظر والكتابة في هذه الدراسة:

أولًا: تبين من خلال الدراسة ضرورة ربط القواعد الأصولية بأسباب النزول.

ثانيًا: أوضحت الدراسة أن لأسباب النزول قواعد متعلقة بها، اهتم بها المفسرون وطبقوها عند ذكرهم لها إما تصريحا وإما إشارة.

ثالثًا: جلى البحث مدى اعتناء الآلوسي ـ رحمه الله ـ في تفسيره روح المعاني بأسباب النزول؛ حيث ذكرها في الآيات التي لها سبب نزول.

رابعًا: اظهر البحث مدى عناية الآلوسي ـ رحمه الله ـ بالقواعد المتعلقة بأسباب النزول، ومدى تطبيقه لها، مما يدل على شخصية الآلوسي ـ رحمه الله ـ العلمية وتمكنه من علم أسباب النزول.

خامسًا: اكتفت الدراسة بذكر أحد عشر قاعدة متعلقة بأسباب النزول، ومَثل لكل قاعدة بمثالين في صلب الدراسة، وذكر عدة أمثلة عليها في الهامش، وإحالة على مواضعها من تفسير الآلوسي.

سادسًا: لازالت هناك قواعد أصولية متعلقة بأسباب النزول تحتاج لدراسة وتأمل وتحقيق وتحرير؛ كقاعدة تعدد النازل والسبب واحد، وقاعدة العام الذي أريد به الخصوص وغيرها.

أهم التوصيات:

أولًا: توجيه الجهد إلى العناية بدراسة القواعد المتعلقة بأسباب النزول الواردة في كتب التفسير.

ثانيًا: جمع القواعد المتعلقة بأسباب النُّزول رواية ودراية ودراستها دراسة تحليلية.

ثالثًا: دراسة أثر أسباب النزول في توجيه الإعراب.

رابعًا: دراسة أثر أسباب النزول في بيان بلاغة القرآن الكريم.

خامسًا: جمع آراء الآلوسي ـ رحمه الله ـ الاعتقادية.

والله أسأل أن يقيض مَّن يقوم بتحقيق هذه التوصيات، والله أعلى وأعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع(١)

١. القرآن الكريم.

٢. الإبهاج في شرح المنهاج: لعلي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٥٦هـ) وولده تاج عبد الوهاب بن علي السبكي (ت: ٧٧١ه)، كتب هوامشه وصححه: جماعة من العلماء، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣. الإتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، بدون رقم الطبعة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢ه)، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون رقم الطبعة، بدون سنة الطبع.

٥. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت: ١٢٥٠ه)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق، طبعة دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه - ١٩٩٩م.

٦. أسباب نزول القرآن: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨ه)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، طبعة دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٧. أسد الغابة في معرفة الصحابة: لعلي بن محمد بن محمد الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٨. الأسماء والصفات: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨ه)، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، طبعة مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه - ١٩٩٣م.

(١) رتب هذا الفهرس حسب حروف الهجاء للمؤلفات.

٩. الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ

١٠. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣ه)، طبعة دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٤١ه - ٢٠١٩م.

١١. إعلام الموقعين عن رب العالمين: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ه)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ه - ١٩٩١م.

١٢. الإعلام بفوائد عمدة الأحكام: لابن الملقن عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤ه)، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، طبعة دار العاصمة للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧ه - ١٩٩٧م.

١٣. الأعلام: لخير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

١٤. أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم: لحسن السندوبي، المطبعة الجمالية، مصر الطبعة الأولى ١٣٣٢ه ١٩١٤م.

١٥. أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة: لخليل مرم بيك، طبعة لجنة التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون رقم الطبعة، بدون سنة الطبع.

١٦. أنباء الأبناء بأطيب الأنباء: لشهاب الدين محمود بن عبدالله الآلوسي البغدادي (ت: ١٢٧٠ه)، ضبط نصها وعلق عليها حسن عبدالجواد أبو حامد البجِار، بدون اسم المطبعة، بدون بلد الطبع، بدون رقم الطبعة، بدون سنة الطبع.

١٧. الأوائل: لأبي بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني (ت: ٢٨٧ه)، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، طبعة دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، بدون رقم الطبعة، بدون سنة الطبع.

١٨. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: لإسماعيل بن محمد أمين البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ) عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد

شرف الدين، ورفعت بيلكه الكليسى، طبعة مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون رقم الطبعة، بدون سنة الطبع.

١٩. البحر المحيط في أصول الفقه: لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، طبعة دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ه - ١٩٩٤م.

٢٠. البحر المحيط: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ه)، تحقيق: صدقي محمد جميل، طبعة دار الفكر، بيروت، بدون رقم الطبعة، ١٤٢٠ه.

٢١. البرهان في تناسب سور القرآن: لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت: ٧٠٨ه)، تحقيق: سعيد بن جمعة الفلاح، السعودية، طبعة دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ه.

٢٢. البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ه - ١٩٥٧م.

٢٣. تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، بدون اسم المطبعة، بدون بلد الطبع، بدون رقم الطبعة، بدون سنة الطبع.

٢٤. تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين: لرزق الله بن يوسف شيخو (ت: ١٣٤٦هـ)، طبعة دار المشرق، بيروت، الطبعة الثالثة، بدون سنة الطبع.

٢٥. تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٦. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المعروف بالتحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣ه)، طبعة الدار التونسية للنشر، تونس، بدون رقم طبعة، ١٩٨٤ه.

٢٧. التعريفات: لعلي بن محمد الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢٨. تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤ه)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ه - ١٩٩٩م.

٢٩. تفسير القرآن العظيم: لمحمد عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧ه)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ه.

٣٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: لمحمد سيد طنطاوي، طبعة دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى، من ١٩٩٧م إلى ١٩٩٨م.

٣١. تفسير عبد الرزاق: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١ه)، طبعة دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه.

٣٢. تفسير مقاتل بن سليمان: لمقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ

٣٣. التفسير والمفسرون: للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨ه)، طبعة مكتبة وهبة، القاهرة، بدون رقم الطبعة، بدون سنة الطبع.

٣٤. التفسير ورجاله: لمحمد الفاضل بن عاشور، طبعة مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، مصر، السنة الثامنة والعشرون، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٣٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠ه)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، طبعة دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه - ٢٠٠١م.

٣٦. الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل: لمحمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩ه)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٣٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسننه وأيامه: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، طبعة دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤ه - ١٩٩٣م.

٣٨. جامع بيان العلم وفضله: لأبي عمر يوسف بن عبد البر (ت: ٤٦٣ هـ)، المحقق: أبو الأشبال الزهيري، طبعة دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٣٩. الجامع لأحكام القرآن: لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ه - ١٩٦٤م.

٤٠. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: لنعمان بن محمود بن عبد الله الآلوسي (ت: ١٣١٧هـ)، طبعة مطبعة المدني، بدون بلد الطبع، بدون رقم الطبعة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٤١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠ه)، طبعة مطبعة السعادة، مصر، بدون رقم الطبعة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٤٢. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: لعبد الرزاق بن حسن البيطار (ت: ١٣٣٥ه)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ه - ١٩٩٣م.

٤٣. خزانة التراث: فهرس مخطوطات، قام بإصداره مركز الملك فيصل، المملكة العربية السعودية، بدون رقم الطبعة، بدون سنة الطبع.

٤٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ه)، طبعة دار الفكر، بيروت، بدون رقم الطبعة، بدون سنة الطبع.

٤٥. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: لأحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨ه)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، طبعة دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، بدون بلد طبع، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠ه)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه.

٤٧. زاد المسير في علم التفسير: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه.

٤٨. الزيادة والإحسان في علوم القرآن: لمحمد بن أحمد بن سعيد، شمس الدين عقيلة (ت: ١١٥٠ هـ)، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ

٤٩. السنن الكبرى: لأحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣ه)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه - ٢٠٠١م.

٥٠. السنن: لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، طبعة دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ه - ٢٠٠٩م.

٥١. السنن: لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمدٍ كامل قره بللي، وعبَّد اللّطيف حرز الله، طبعة دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ه - ٢٠٠٩م.

٥٢. السنن: لأحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: ٣٠٣ ه)، مطبوع مع شرح السيوطي وحاشية السندي، طبعة، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٨ه - ١٩٣٠م.

٥٣. سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ ه)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ه - ١٩٨٥م.

٥٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَّكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، طبعة دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٥. شرح الكوكب المنير: لمحمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (ت: ٩٧٢هـ)، تحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٥٦. شعب الإيمان: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨ه)، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه - ٢٠٠٠م.

٥٧. صحيح سنن الترمذي: لمحمد ناصر الدين الألباني، طبعة مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه - ١٩٩٨م.

٥٨. الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٥٩. العجاب في بيان الأسباب: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ه)، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، طبعة دار ابن الجوزي، السعودية، بدون رقم الطبعة، بدون سنة الطبع.

٦٠. عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي: لأحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت: ١٠٦٩ه)، طبعة دار صادر، بيروت، بدون رقم الطبعة، بدون سنة الطبع.

٦١. غاية السول إلى علم الأصول على مذهب الإمام المبجل والحبر المفضل أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: ليوسف بن حسن بن أحمد جمال الدين، ابن المّبُرَّد الحنبلي (ت ٩٠٩هـ)، تحقيق: بدر بن ناصر بن مشرع السبيعي، طبعة غراس للنشر والتوزيع والإعلان، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٦٢. غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب: لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، بدون بلد الطبع، بدون رقم الطبعة، بدون سنة الطبع.

٦٣. غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر: لأحمد بن محمد مكي الحموي (ت: ١٠٩٨ه)، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ه - ١٩٨٥م.

٦٤. فضائل القرآن: لأبي عَبيد القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤ه)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، طبعة دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه -١٩٩٥م.

٦٥. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٢م.

٦٦. قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية: لحسين بن علي الحربي، طبعة دار القاسم، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ه - ٢٠٠٨م.

٦٧. القول المختصر المبين في مناهج المفسرين: لمحمد الحمود النجدي، مكتبة دار الإمام الذهبي للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ه.

٦٨. الكامل في ضعفاء الرجال: لأبي أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥ه)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وعبد الفتاح أبو سنة، طبعة الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه - ١٩٩٧م.

٦٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧ه)، تحقيق: عدد من الباحثين، طبعة دار التفسير، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ه - ٢٠١٥م.

٧٠. اللباب في تهذيب الأنساب: لعلي بن محمد بن محمد الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، بدون رقم الطبعة، بدون سنة الطبع.

٧١. لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور (ت: ٧١١ه)، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ه.

٧٢. مباحث في علوم القرآن: لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة والعشرون، ٢٠٠٠م.

٧٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧ه)، تحقيق: حسام الدين القدسي، طبعة مكتبة القدسي، القاهرة، بدون رقم الطبعة، ١٤١٤ه - ١٩٩٤م.

٧٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لعبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢ه)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه.

٧٥. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة: لخالد بن سليمان المزيني، طبعة دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ه - ٢٠٠٦م.

٧٦. مذكرة في أصول الفقه: لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣ه)، طبعة مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠١م.

٧٧. المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ه — ١٩٩٠م.

٧٨. المسك الأذفر في نشر مزايا رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر، ويليه ذيل مسك الأذفر: لمحمود شكري بن عبد الله بن محمود الآلوسي الحسيني، تحقيق: عبد الله الجبوري، طبعة دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ه - ١٩٨٢م.

٧٩. المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ه)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ه - ١٩٥٥م.

٨٠. المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها، المعروف بصحيح ابن حبان، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البَستي (ت: ٣٥٤ه)، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، طبعة دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٨١. المسند: لأبي يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، طبعة دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ه - ١٩٨٤م.

٨٢. المسند: للإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٨٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن: لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠ه)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ه - ١٩٩٧م.

٨٤. المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠ه)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، طبعة دار الحرمين، القاهرة، بدون رقم الطبعة، ١٤١٥ه - ١٩٩٥م.

٨٥. معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٨٦. المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠ه)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه - ١٩٩٤م.

٨٧. معجم المطبوعات العربية والمعربة: ليوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت: ١٣٥١هـ)، طبعة مطبعة سركيس، مصر، بدون رقم الطبعة، ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨ م.

٨٨. معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون سنة الطبع.

٨٩. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة دار الفكر، بدون رقم طبعة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩٠. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم: لأحمد بن عبد الله العجلى الكوفي (ت: ٢٦١هـ)، تحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ه - ١٩٨٥م.

٩١. المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ه)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، طبعة دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ه.

٩٢. المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات: لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي، طبعة مؤسسة الرسالة، دار القرآن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ه - ٢٠٠٠م.

٩٣. مقدمة في أصول التفسير: لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨ه)، طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون رقم الطبعة، ١٤٠٩ه - ١٩٨٠م.

٩٤. مناهل العرفان في علوم القرآن: لمحمد عبد العظيم الزُّرقاني (ت: ١٣٦٧ه)، طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، بدون سنة الطبع.

٩٥. الموافقات: لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت: ٧٩٠ ه)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، طبعة دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ه - ١٩٩٧م.

٩٦. الموضوعات: لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، طبعة المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م إلى ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٩٧. الموضوعات: للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني الحنفي (ت: ٦٥٠هـ)، المحقق: نجم عبد الرحمن خلف، طبعة دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ

٩٨. موقع مجمع الملك عبدالعزيز للمكتبات الوقفية
httpsdarkawlagovsaar

٩٩. موقع معالي د. عبدالكريم الخضير
https://shkhudheir.com/fatawa/938847420

١٠٠. النكت والعيون: لعلي بن محمد بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠ه)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم الطبعة، بدون سنة الطبع.

١٠١. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، طبعة وكالة المعارف الجليلة، استانبول، بدون رقم الطبعة، ١٩٥١م.

١٠٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأحمد بن محمد ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، من ١٩٠٠م إلى ١٩٩٤م.